BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مراصد

كراسات علمية ٣٩

علامات في طريق القتال
ما تفصح عنه حياة مائة جهادي عن حركة عالمية

تأليف

مبارز أحمد

ميلو كمرفورد

إيمان البدوي

ترجمة

شريهان سعد

مراجعة الترجمة

خلود سعيد

مراصد ٣٩

كراسات علمية محكَّمة تعنى برصد أهم الظواهر الاجتماعية الجديدة، لا سيما في الاجتماع الديني العربي والإسلامي، تصدر عن وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الإسكندرية.

رئيس مجلس الإدارة
مصطفى الفقي

رئيس التحرير
خالد عزب

سكرتارية التحرير
أمنية الجميل
محمد العربي

التدقيق اللغوي
فاطمة نبيه

الإخراج الفني
خالد مصطفى

الآراء الواردة في «مراصد» تُعَبِّر عن رأي الكاتب فقط، ولا تعبِّر عن رأي مكتبة الإسكندرية.

علامات في طريق القتال
ما تفصح عنه حياة مائة جهادي عن حركة عالمية

النص الأصلي باللغة الإنجليزية، وصادر عن مركز الدراسات الدينية والجيوسياسية بالمملكة المتحدة. رابط النص:
http://tonyblairfaithfoundation.org/sites/default/files/Milestones-to-Militancy.pdf

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

أحمد، مبارز.

علامات في طريق القتال: ما تفصح عنه حياة مائة جهادي عن حركة عالمية / مبارز أحمد، ميلو كمرفورد، إيمان البدوي؛ ترجمة شريهان سعد؛ مراجعة الترجمة خلود سعيد. – الإسكندرية، مصر: مكتبة الإسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، ٢٠١٧.

ص. سم. (مراصد؛ ٣٩)

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

تدمك ٧-٤٠٩-٤٥٢-٩٧٧-٩٧٨

١. الإسلام والسياسة. ٢. الحركات الدينية. ٣. الإرهاب. أ. كمرفورد، ميلو. ب. البدوي، إيمان. ج. سعد، شريهان. د. سعيد، خلود. هـ. مكتبة الإسكندرية. وحدة الدراسات المستقبلية. و. العنوان. ز. السلسلة.

ديوي -320.557 2017834150

ISBN: 978-977-452-409-7

رقم الإيداع: 2017/2703

© ٢٠١٧ مكتبة الإسكندرية.

الاستغلال غير التجاري

تم إنتاج المعلومات الواردة في هذه الكراسة؛ للاستخدام الشخصي والمنفعة العامة لأغراض غير تجارية. ويمكن إعادة إصدارها كلها أو جزء منها أو بأية طريقة أخرى، دون أي مقابل ودون تصاريح أخرى من مكتبة الإسكندرية؛ وإنما نطلب الآتي فقط:

- يجب على المستغلين مراعاة الدقة في إعادة إصدار المصنفات.
- الإشارة إلى مكتبة الإسكندرية بصفتها «مصدر» تلك المصنفات.
- لا يعتبر المصنف الناتج عن إعادة الإصدار نسخة رسمية من المواد الأصلية، ويجب ألَّا ينسب إلى مكتبة الإسكندرية، وألَّا يُشار إلى أنه تمَّ بدعمٍ منها.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الكراسة، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الكراسة، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص. ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

المحتويات

ملخص تنفيذي ٧

السياسات المقترحة ١٣

مقدمة ١٩

القسم الأول: الشبكات العالمية ٢٣

باقٍ أم عائد؟ ٢٦

مراكز الصراع الأربعة ٣٠

حركة متماسكة ٣٥

الجهاد عبر الأجيال ٣٩

التيار الجهادي السلفي من بن لادن إلى البغدادي ٤١

الخلافات والولاءات ٤٤

القسم الثاني: الاتجاهات المشتركة بين أبرز الجهاديين ٤٩

الروابط الإسلاموية ٥١

المتطرفون المتعلمون ٥٦

الرابط الحضري ٦٠

الاستعداد للفوضى ٦٣

اللاجئون ٦٦

الخلفية العائلية ٦٦

المنهجية ٦٩

ملحق: الجهاديون البارزون في العينة ٧٤

ملخص تنفيذي

يتشكل قادة جهاديي الغد في ساحة القتال بسوريا اليوم؛ حيث يُكونون صداقات ويتشبعون بالأيديولوجية التي ستؤمن لهم مناصب بارزة في حركة العنف العالمية.

في يناير ٢٠١٦، اضطر أكثر من خمسين دولة إلى الرد على التهديدات الجهادية[١]. غالبًا ما يُركِّز المجتمع الدولي على الجماعات بوصفها المسئول الأول عن هذه الشبكات القتالية، ولكن في واقع الأمر الرحلات الفردية هي ما يُشكِّل الظاهرة. فالعلاقات التي قد يرجع تكوينها إلى أفغانستان عام ١٩٧٩ تؤثر بشكلٍ مباشر على الوحشية التي نراها اليوم في سوريا وليبيا والصومال. ولذلك، فمن الضروري فهم الصلة بين ماضي وحاضر الجهاديين، فقد تربط بين قياديي جبهة النصرة وداعش اليوم صلة شخصية تمتد عبر أجيال وصولًا إلى مؤسسي حركة الجهاد العالمي. وقد نمت الحركة الجهادية بشكلٍ ملحوظ على مر العقود، وجندت عددًا أكبر، واستولت على مساحاتٍ أوسع من الأراضي، وتطورت أيديولوجيتها ورؤيتها. فعلى سبيل المثال، يبلغ عدد أعضاء داعش في العراق وسوريا فقط نحو ٢٥٠٠٠ عضوٍ، في حين يمتد نشاط أعضائها بعيدًا إلى نيجيريا وإندونيسيا وليبيا.

الهدف

يسعى مركز الدين والجغرافيا السياسية إلى استكشاف كيف اتخذ المقاتلون البارزون- من كبار القادة العسكريين لقادة الفكر- رحلتهم نحو الجهاد. قمنا بتحليل السير الذاتية لمائة جهادي من مختلف أنحاء الشرق الأوسط وإفريقيا. وقد اخترنا هؤلاء الجهاديين بناءً على مكانتهم داخل الحركة، وجودة البيانات المتاحة عن حياتهم وانتشارهم الجغرافي. كما اخترنا عينات عبر الأجيال من المجاهدين الأوائل في أفغانستان في ثمانينيات القرن العشرين، وصولًا إلى من تولوا أعلى المناصب خلال الحرب الأهلية بسوريا.

وقد منحتنا الولاءات والانشقاقات في الصفوف الجهادية والمجموعات التي تكونت نتيجة عنها نظرة ثاقبة عن هذه الشبكات العالمية؛ حيث يعتبر فهم الدوافع والرحلات الفردية عنصرًا

---

(١) Centre on Religion Geopolitics – Tony Blair Faith Foundation, *Global Extremism Monitor*: *Tracking Religious Extremism and Efforts to Counter It*, 2016, online e-book, http://tonyblairfaithfoundation.org/sites/default/files/Global%20Extremism%20Monitor%2001.16.pdf.

أساسيًّا لفهم الشبكات بشكلٍ عام. فهي لا تعطينا نظرة مقربة عن التفاعلات الواقعة في الحركة اليوم فحسب، بل تساعدنا أيضًا على توقع وجهتها في المستقبل.

لا يمكن التغلب على هذه المشكلة العالمية بالقوة العسكرية وحدها؛ وإنما يجب مواجهة الأيديولوجية التي تجذب كلَّ فرد لطريق العنف، والتي تعتبر العدو الحقيقي. فالأيديولوجية الجهادية تستغل الإسلاموية غير العنيفة، وجاء نصف الجهاديين في هذه العينة من مثل هذه الحركات.

اخترنا فقط صفوة الجهاديين العالميين في العينة، ولكن امتد نشاط هؤلاء المائة وحدهم عبر ٤١ دولة و٤٩ جماعة.

وقد أظهرت دراستنا عدم وجود ما يسمى بالجهادي «النموذجي»؛ حيث تنوعت خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وتنشئتهم الدينية، ومستوياتهم التعليمية، ولكن البحث أسفر عن تحديد بعض الاتجاهات البارزة من خلال العينة.

أبرز النتائج

لقد تم عولمة النخبة الجهادية. نشط ٤٩٪ من الجهاديين في هذه العينة في بلاد أجنبية مؤخرًا، وعاد ٢٧٪ من الذين يعملون في أوطانهم من صراعات خارجية، في حين بقي ٢٤٪ من إجمالي عدد الجهاديين في أوطانهم.

تعد المعارف من أهم اعتبارات الجهاديين العالميين. فالاتصالات الشخصية مفتاح هام ساعد على تطور الحركة الجهادية. ربطت بياناتنا قادة جبهة النصرة وداعش اليوم بالمؤسسين الأوائل للحركة من خلال أشخاص التقوا بهم في السجن أو الجامعة أو ساحة القتال.

مراكز الصراع تجذب الجهاديين. فقد شارك ٧٦٪ من الجهاديين البارزين في واحدة على الأقل من مناطق الصراع الأربعة الرئيسية: الشام (سوريا والعراق) والساحل (الجزائر ومالي وموريتانيا والنيجر) وخراسان (أفغانستان وباكستان) وشرق إفريقيا (الصومال وكينيا). وبالرغم من أن الحركة عالمية، فهذه المراكز تعد نقاط تجمع.

لجهاديي الشرق الأوسط ومنطقة الصحراء الكبرى شبكات منفصلة. وبينهم القليل من الإثراء المتبادل، على الرغم من وجود جماعات مثل داعش والقاعدة التي تدّعي العالمية. ومع ذلك، فقد قضى عدد من المقاتلين البارزين من القارتين بعض الوقت في أفغانستان للتدريب والقتال.

ينتقل أغلب الجهاديين من جماعة إلى أخرى. انضم ٥٩٪ من الأشخاص قيد العينة إلى جماعات قتالية متعددة على مدى مسيرتهم الجهادية. وبالفعل، تمثلت ٤٩ جماعة مختلفة في العينة التي تضم مائة جهادي.

تمتع أغلب الجهاديين البارزين بتعليمٍ جيد. فقد درس ٤٦٪ من العينة بالجامعة، ومنهم ٥٧٪ حصلوا على درجة في العلوم أو التكنولوجيا أو الهندسة أو الرياضيات أو الطب[٢]. ويعد هذا ضعف عدد الجهاديين المتخصصين في الدراسات الإسلامية.

جاء نصف الجهاديين من حركات إسلامية غير عنيفة. تمتع ٥١٪ من الجهاديين في هذه الدراسة بروابط إسلامية لا عنيفة قبل الانضمام إلى الحركات العنيفة؛ فواحد من كلِّ أربعة له روابط مع الإخوان المسلمين أو منظمات منتسبة لها.

تتضمن حياة أغلب المجاهدين مدة في السجن. فقد قضى ٦٥٪ من العينة مدة في السجن على مدار حياتهم، ولكن عُرف عن ٢٥٪ منهم فقط ارتكاب جريمة أو قضاء مدة عقوبة قبل أن يصبحوا جهاديين. وفي زنزانات السجون حول العالم، كان مجندو المستقبل يتعرضون للأيديولوجية التي ستجذبهم فيما بعد للجهاد.

٢٥٪ من المجاهدين لهم علاقات مع الحكومة. سبق لربع العينة العمل مع الدولة أو الأجهزة الأمنية، أو لهم أقارب مباشرون عاملون في الحكومة. وهذا يدل على أن المعرضين للتطرف ليسوا فقط الأشخاص على الهامش أو المنبوذين من الحكومة.

تمكن مركز الدين والجغرافيا السياسية، بالتمعن في شخصيات مائة جهادي، من تحديد طرقهم نحو التطرف. كشفت أبحاثنا عن الشبكات الشخصية القوية التي حفزت نمو الجهاد العالمي والتطور الأيديولوجي. تبرز تلك الرحلات الشخصية جزءًا هامًّا عن حكاية ميلاد جماعات مثل داعش وجبهة النصرة والشباب وغيرها. وكما اعتنق الجهاديون فكرة التنقل، ظلت أيديولوجيتهم ديناميكية. فقد تحولت أيديولوجية الجهاد السلفي من دفاعية إلى هجومية، وأعنف وأكثر طائفية.

تكشف هذه الدراسة عن الشخصيات البارزة في الحركة الجهادية العالمية، ولا تقدم دراسة مستفيضة عن عضويتها. ومن ثم، فأمثلتنا تنحصر في الذكور رغم الاتجاه المتنامي لنساء يسافرن

(٢) The World Bank, "Fact Sheet", http://go.worldbank.org/IYX7EIPHS1.
مقارنةً بمتوسط ٣٠٪ للالتحاق بالجامعة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وفقًا لتقارير البنك الدولي لعام ٢٠٠٨.

للانضمام إلى مثل تلك الجماعات، حتى انضم بعضهن إلى الصفوف الأولى. كما تنحصر أمثلتنا في شخصيات بارزة من أنحاء الشرق الأوسط وإفريقيا. ومع ذلك، يجرى حاليًّا المزيد من البحث عن مدى قابلية تطبيق النتائج على السياق الأوروبي.

جمعنا سيرًا ذاتية شاملة للجهاديين باستخدام مجموعة واسعة من المصادر المفتوحة، وعكفنا على تحليلها وترميزها للحصول على الموضوعات المتكررة من خلال العينة، وعرضناها إلكترونيًّا عن طريق برنامج للبيانات النوعية للحصول على نتائج كمية؛ مما مكننا من رسم الاتجاهات، مع مراعاة الفروق الدقيقة بالسير الذاتية المختلفة. وباستكشاف عضوية الجماعة والعلاقات الشخصية البارزة ومسارح العمليات، إلى جانب المعلومات المتعلقة بالخلفيات بما فيها التعليم والخلفية الإجرامية والعائلية، تمكنا من اعتبار مجموعة من العوامل المحتملة التي يمكن أن تؤثر على رحلة الفرد نحو العنف.

ترسم نتائجنا صورة للشبكة العالمية التي يكونها الأفراد المرتبطون عبر أجيال. فقد تمكن جهاديو المستقبل- سواء في الجامعة أو السجن أو معسكر التدريب أو ساحة القتال- من تكوين الصداقات واعتناق الأيديولوجيات التي ستجذبهم يومًا ما إلى صفوف الريادة في واحدة من أكثر الحركات تأثيرًا وعنفًا في عصرنا.

شكل ١,٠: من بين أبرز الجهاديين المائة بنسبة مئوية ٪ حتى ١ إبريل ٢٠١٦

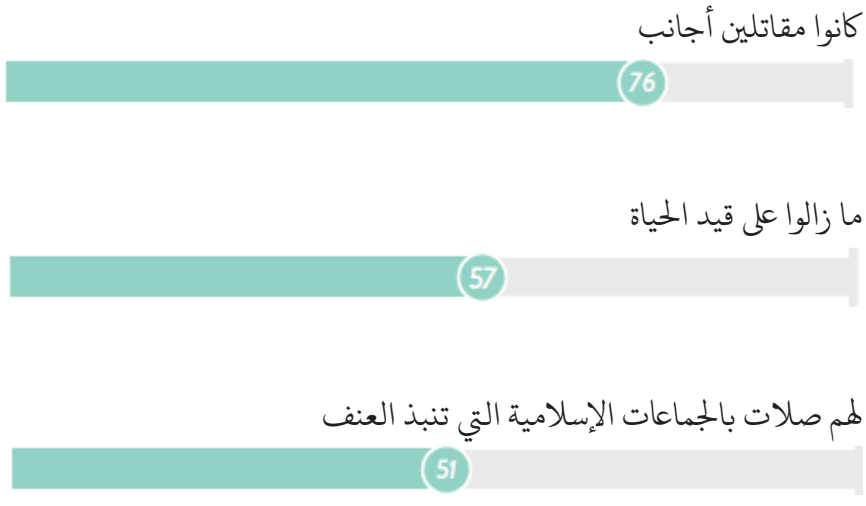

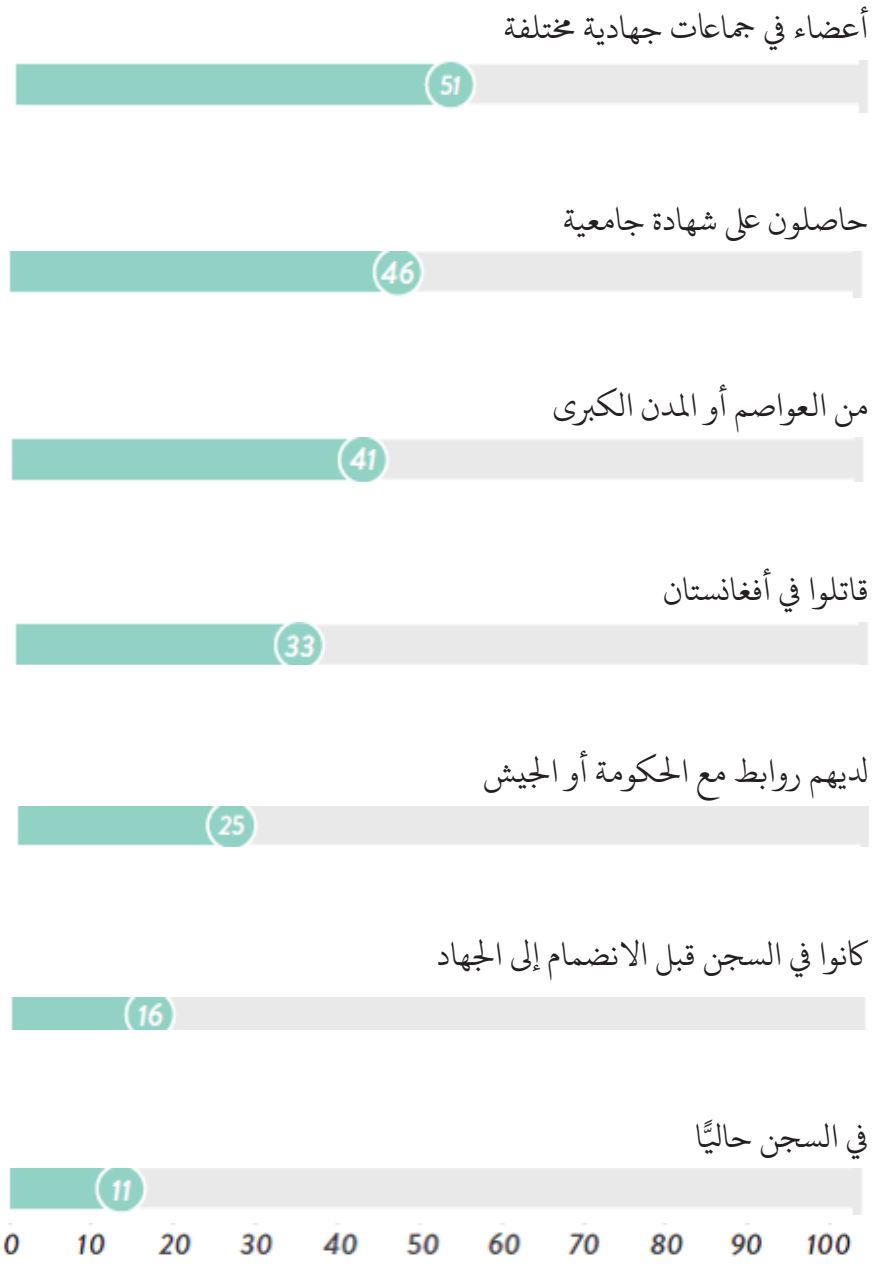
أعضاء في جماعات جهادية مختلفة
51
حاصلون على شهادة جامعية
46
من العواصم أو المدن الكبرى
41
قاتلوا في أفغانستان
33
لديهم روابط مع الحكومة أو الجيش
25
كانوا في السجن قبل الانضمام إلى الجهاد
16
في السجن حاليًّا
11
0 10 20 30 40 50 60 70 80 90 100

السياسات المقترحة

تسخير الفرص التي تتيحها المؤسسات التعليمية لتعزيز القدرة على مواجهة التطرف

تتصدر تخصصات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والطب (STEMM)[٣] التاريخ التعليمي للقادة الجهاديين. وعلى العكس من ذلك، فدارسو تخصصات الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية قليلون، خاصةً بين المفكرين الجهاديين ومن نصّبوا أنفسهم قضاة للشريعة. تموضع الجامعات نفسها بشكلٍ فريد لتزويد طلاب جميع التخصصات بالمهارات اللازمة للتصدي للنزعات المتطرفة ومقاومتها؛ ولذلك يجب على الجامعات أن تكون أكثر إيجابية في التعامل مع تلك الأيديولوجية بدلًا من ترك الأمر للجهات الأمنية أو الجماعات الدينية.

يجب تحديد الحجة الدينية للكثير من قادة الفكر الجهادي واستغلال ضعفها. فعلى سبيل المثال، لم يدرس أيمن الظواهري أو أسامة بن لادن الفقه الإسلامي[٤]، وبالرغم من ذلك فجماعات الجهاد السلفي تدّعي دائمًا أنها الحامي الحقيقي للشريعة.

يتعين على الجامعات:

- تحفيز الطلاب من جميع التخصصات على حضور دورات بناء المهارات اللازمة للتحليل النقدي لنصوص تهتم بالقضايا الاجتماعية والسياسية. ويحضر الكثير من الطلاب بالفعل محاضرات لمواد خارج نطاق تخصصاتهم، ولكن يمكن تطبيق هذه السياسة القائمة لتوسيع إمكانية الوصول إلى بيئات منظمة؛ حيث يمكن استكشاف الموضوعات الحساسة – بما فيها الأيديولوجيات المتطرفة – بأمان.
- وضع المسئولية على الهيئات الإدارية والطلابية لضمان أن وجهات النظر المتطرفة تواجه بالتحدي الفكري، وخاصةً خلال الفعاليات والمناقشات التي تستضيف متحدثين

(٣) مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والطب.

(٤) حتى ادعاء أبي بكر البغدادي للسلطة الإسلامية يعتمد على دراسته للتجويد وليس التفسير أو الفقه.

مثيرين للجدل. والكثير من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة مؤهلون لتناول مثل تلك الموضوعات أكثر من المتحدثين الخارجيين.

- تجنب الرقابة على المحتوى المتطرف غير العنيف، وتعزيز ثقافة انتقادية نحو تلك النصوص في المقابل[٥]. فقد تكون الرقابة المتسرعة على المحتوى في صالح سردية الضحية والاضطهاد، التي يعززها المتطرفون، وهذا «الباطل» عازم على إخماد «الحقيقة»[٦].

تجهيز السجون لعرقلة بناء الشبكات الجهادية

تعد السجون جزءًا هامًّا في تطوير الشبكات الجهادية. ففي السجون يتواصل القادة الجهاديون بعضهم مع بعض ويطورون أيديولوجيتهم ويبنون العلاقات لما بعد. ولهذه التجارب أثرها الفعال في نمو الفرد داخل الدوائر الجهادية. وعليه، لا بد أن تكون السجون قادرة على عرقلة هذه المعاملات وتوفير سبل لمعالجة التطرف بدلًا منها. وقد تخلى الكثير من الإسلاميين والجهاديين عن فكرهم من خلال برامج معالجة التطرف في السجن بالعديد من الدول العربية. ليس من المرجح أن يتخلى الجهاديون المتعصبون عن أهدافهم الإسلامية بسهولة، ولكن اتباع منهج منظم للتعامل مع العنف في فكرهم يعتبر خطوة بداية أساسية.

ويتعين على الحكومات:

- وضع كبار الجهاديين في زنزانات مستقلة داخل السجون وعزل القادة والمفكرين الجهاديين الحاليين عن المبتدئين؛ مما سيساعد على منع إنشاء هياكل «الإرشاد» نحو التطرف.
- توفير برامج التعليم الديني الإلزامي للسجناء المدانين بجرائم تتعلق بالفكر الجهادي؛ بحيث تتضمن دراسة نقدية للنصوص الأساسية للفكر السلفي الجهادي، وقراءات معمقة للأدب التعديلي التصحيحي الذي أنتجته شخصيات ومجموعات رائدة ممن نبذوا العنف،

(٥) كثيرًا ما تعرض الدراسة الأكاديمية الغربية للتاريخ الطلاب لنصوص متطرفة مثل كفاحي لهتلر، مثلما تقدم المقاربات الغربية لدراسات الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية نبذة عن كتابات سيد قطب وأيمن الظواهري، ولكنه في سياق نقدي وبناء.

(٦) للمزيد عن الديناميكية الفكرية، انظر:

Emman El-Badawy, Milo Comerford and Peter Welby, *Inside the Jihadi Mind: Understanding Ideology and Propaganda,* Centre on Religion Geopolitics – Tony Blair Faith Foundation, 2015: 23, online e-book, http://tonyblairfaithfoundation.org/sites/default/files/Inside%20the%20Jihadi%20Mind.pdf.

ودراسة لأعمال كبار علماء الإسلام عبر التاريخ من أجل تطوير فهم أكثر تقدمًا عن دور الإسلام في المجتمع الحديث.

- تدشين برنامج إرشادي بين المدانين بجرائم الفكر الجهادي وعلماء الإسلام من المؤسسات الدولية المرموقة لتشجيع فهم أدق للدين. وتعد خطط مراسلة «زملاء القلم» المتاحة حاليًا للسجناء لدعم إعادة تأهيلهم نموذجًا في هذا الصدد.
- التأكد من أن مختلف أشكال التعليم الديني في السجن تتم تحت إشراف برنامج خاص بإمام مسلم مدرب ومنضبط من أجل منع السجناء الجهاديين من تجنيد زملائهم المساجين للتطرف.

بناء التعاون الإقليمي لعرقلة انتشار الصراعات

تعمل مراكز الصراع الإقليمية كنقطة تجمع للشبكات الجهادية ومنصات لإطلاق عمليات في أماكن أخرى. وحيث إنه من النادر احتواء الصراعات، يستغل الجهاديون اضطراب الأحوال في البلاد المجاورة لنشر تأثيرهم عبر الحدود. فقد امتد نشاط أغلب الجهاديين في هذه العينة في واحد على الأقل من مراكز الصراع الأربعة الأساسية التي حددناها. كما يتطور الصراع في اثنين آخرين على الأقل في الوقت الراهن حول ليبيا وحوض بحيرة تشاد. سيؤدي عدم عرقلة هذا التطور الآن إلى دمار خطير وطويل المدى لجهود مكافحة التطرف حول العالم. وفي كثير من الأحيان، يتطلب الأمر التدخل العسكري لمنع المناطق الجديدة تحت السيطرة الإقليمية للجهاديين من احتواء مراكز جديدة للصراع الدولي.

لمنع الانتشار عبر الحدود، يتعين على الحكومات: زيادة التعاون الأمني والاستخباراتي والاقتصادي على المستوى الإقليمي لتعزيز الحوكمة الرشيدة ومقاومة التهديدات الأمنية الجهادية عبر الحدود. وقد برهنت فرقة العمل المشتركة متعددة الجنسيات[٧] التي تتصدى لجماعة بوكو حرام في حوض بحيرة التشاد – أن استخدام نهج إقليمي للتصدي لجماعة تعمل عبر الحدود يعد أكثر فعالية من استخدام نهج قومي، في حين تسببت قدرة المقاتلين على إعادة تنظيم صفوفهم في المناطق القبلية الباكستانية في عرقلة عمليات قوات الأمن والمساعدة الدولية في أفغانستان.

(٧) تتألف من قوات أمنية من بنين والكاميرون وتشاد والنيجر ونيجيريا.

تحدي سردية الأيديولوجية الإسلامية العالمية التي تغذي الفكر الجهادي

بينما يلتحق بعض الجهاديين بالحركة في غمرة حربٍ ما، يتخذ آخرون رحلة أطول نحو التطرف العنيف غالبًا ما تبدأ من الجماعات الإسلامية غير العنيفة.

يتعين على الحكومات:

- التركيز على المنظمات التي تسعى إلى التقليل من الدولة وقيمتها بأي شكلٍ من الأشكال - بما في ذلك التخريب وعدم احترام سيادة القانون - وليس فقط على تلك التي تدعو إلى العنف. ويمكن تحقيق هذا فقط عن طريق فهم الأيديولوجية المتطرفة ومدى اختلافها عن الممارسات الإسلامية التقليدية.
- الوصول لفهمٍ أعمق للظروف التي تولد التعاطف مع الأصوات المتطرفة، من خلال زيادة المشاركة مع الفاعلين في المجتمع المدني. فالنظريات الساذجة التي تذهب إلى أن الفقر والسياسة الخارجية والافتقار إلى التعليم هي وحدها الأسباب الجذرية للتطرف - لا تؤدي إلى وضع سياسات فعالة للتصدي له.
- تحدي الأيديولوجية المتطرفة، وليس فقط الإرهاب والذي يعد تجليها العنيف. خلال الحرب الباردة، على سبيل المثال، قاومت البلاد الغربية أسس الأيديولوجية الشيوعية عن طريق وكالات الأنباء مثل راديو أوروبا الحرة؛ وذلك إلى جانب بناء الاستعداد العسكري. فيجب ألا تضيع الدروس المستفادة من الصراعات الأيديولوجية السابقة.

وتستبعد استراتيجية الحكومة البريطانية للمنع على وجه التحديد العمل مع الجماعات المتطرفة في مواجهة التطرف العنيف.

ووفقًا لهذا النهج، يجب على المجتمع المدني في الدول التي تعاني من تصاعد التطرف: تطبيق الضغط الاجتماعي التنظيمي برفض العمل مع الجماعات التي تعارض القيم الأساسية للانفتاح والتعددية، عن طريق دعم تطبيق الشريعة كقانون للدولة حرفيًّا وتدمير إسرائيل واضطهاد النساء والأقليات.

تحديد الجيل القادم من القادة الجهاديين واستهدافهم لعرقلة تطور الحركة

في كثيرٍ من الأحيان، يسقط الجهاديون المحنكون الذين لا يحتلون المناصب العليا في الحركة من الحسبان، بالرغم من أنه قد يأتي من بينهم أسامة بن لادن أو أبو بكر البغدادي مستقبلي. ينصب كلُّ التركيز على القادة الحاليين للحركة الجهادية، في حين تبنى الشبكات التي تضمن استدامتها في الصفوف الثانية.

يتعين على الحكومات:

- دراسة تطور الشبكات الحالية لقادة الجهاديين للحصول على نماذج تحليلية تمكنهم من استهداف نواة الشبكة الجهادية المستقبلية. وتظهر نتائجنا أن الأعضاء الهامشيين بالشبكات غالبًا ما يكونون حلقات وصل مهمة بين اللاعبين الرئيسيين واستمرارية الجيل القادم، في حين يظلون بعيدًا عن الأضواء.
- تطبيق منهج قائم على الشبكة لإضعاف الجماعات الجهادية مستهدفًا بناة الشبكة وقادة الحركة. على الرغم من العصف بقيادة القاعدة في العراق بعمليات التحالف بعد صحوة الأنبار في ٢٠٠٧، فإنها تشكل الآن القاعدة الأساسية لداعش، ويرجع ذلك جزئيًّا إلى قوة شبكتها.

مقدمة

حتى عام ٢٠١٠، لم يسمع أحد بإبراهيم عوض إبراهيم البدري؛ وهو مجاهد عراقي مغمور من سامراء شرق نهر دجلة. كان متواضعًا وفضَّل قضاء شبابه في الدراسات الدينية، ثم ألقى بنفسه في كتابات جماعة الإخوان المسلمين ذات الشهرة العالمية، وبدأ يروق له الذين ينفذون ما يقولون ممن يقابلهم. أصبح شديد الإيمان باستخدام العنف لتحقيق الأهداف الإسلامية، وسرعان ما انضم إلى شبكة محكمة من الجهاديين العراقيين تضمنت قدامى مجاهدي الأفغان العرب. وكانت التفاعلات والعلاقات الشخصية التي كونها بمثابة المرشد له في رحلته إلى القاعدة بالعراق التي ستصبح داعش لاحقًا. وبعد وفاة قائدها أبي أيوب المصري عام ٢٠١٠، اندفع هذا الشخص «الهادئ» الذي لا يخلو من النزعة الانتقامية إلى ساحة الصدارة العالمية من خلال قيادة واحدة من أكثر الجماعات الجهادية وحشية. ونعرفه اليوم باسم أبي بكر البغدادي الذي نصَّب نفسه خليفة للأمة الإسلامية حول العالم.

لم ينطلق البغدادي في هذه الرحلة بمفرده، بل انضم إلى شبكة أكبر ذات تاريخ أطول. وشكَّل تقدمه في صفوف الحركة فكره ورؤيته، تمامًا بقدر ما يقوم هو وأمثاله الآن بنحت مستقبلنا. يُركِّز هذا البحث على الخلفيات الحياتية للبغدادي و٩٩ جهاديًّا بارزًا مثله؛ حيث نستكشف الاتجاهات المشتركة في طرقهم نحو العنف، وكيف شكلت الحركة الجهادية.

تُعتبر سوريا اليوم نتيجة عظيمة الشأن لشبكات الحركة الجهادية العالمية؛ فقد أدى تدويل الحرب الأهلية السورية إلى انتقال جماعي للمقاتلين الأجانب من جميع أنحاء العالم؛ حيث يتعرف الجهاديون المبتدئون على المحنكين القدامى في ساحة القتال، تمامًا كما يؤسس الجهاديون من المدن والدول والمناطق المختلفة علاقات جديدة. وتُشكِّل هذه الشبكات تهديدًا خطيرًا، سواء عاد هؤلاء المقاتلون الأجانب إلى ديارهم أو انتقلوا إلى مكانٍ آخر.

يُعتبر الصراع الأفغاني في الثمانينيات، حيث قاتل فريق من الجهاديين من مختلف الجنسيات ضد الاتحاد السوفيتي، التطور الأعظم في التيار الجهادي السلفي بلا منازع. وفَّر هذا الصراع فرصة تشبيك لجيل كامل من الجهاديين؛ مما أدى مباشرةً إلى تأسيس القاعدة وخليفتها، كما كان سببًا في موجة العنف الإسلامي حول العالم. ويُمكن أن نعزو كلَّ الجماعات الجهادية السلفية في الشرق الأوسط وإفريقيا اليوم – والتي بدأت مراكز جديدة للصراع واستغلته – إلى هذه الشبكة الأفغانية.

بالنسبة لجيل من الجهاديين الناشئين، يمكن لساحة المعركة السورية أن تقوم بدور مماثل لذلك الذي قامت به حرب أفغانستان قبل ثلاثين عامًا في بناء جماعات ومسارح صراع جديدة. وتُوضح أسفار ونشاطات المائة جهادي قيد الدراسة كيف يتم تصدير الفكر عبر الحدود من خلال الأفراد والشبكات التي تمثلها.

وهناك انعكاسات كثيرة لنتائج هذا البحث على السياسة الأمنية اليوم. فبرغم التركيز على سوريا، يزداد الموقف في ليبيا سوءًا؛ حيث يستمر أنصار داعش هناك في الاستيلاء على الأراضي وتسخير جهودهم ضد أهداف ذات أهمية محلية ودولية. ويشتد تهديد داعش بتعزيز قبضتها على أقرب مناطق غرب أوروبا بهذه الفوضى طويلة الأمد والافتقار لهيئة حكومية مُوحدة تتصدى للخطر المتنامي للجماعة في ليبيا بالشكل المناسب. وقد دعت داعش بالفعل الجهاديين الطموحين للحضور إلى ليبيا، وظهرت تقارير تفيد بأن قيادة الجماعة قد أوفدت قادة متشددين للإشراف على نشاطاتها في البلاد. ونقلت تقارير أخرى أن داعش تتخذ ليبيا كخيار احتياطي في حالة هزيمتها في العراق وسوريا. وقد شهدت مصر في شرق ليبيا وتونس في غربها على حدٍّ سواء عشرات المواطنين المسافرين للمناطق السورية تحت سيطرة داعش. كما أن استمرار تقدم داعش أو أي جماعة جهادية منافسة في ليبيا يمكن أن يخلق مركزًا جديدًا من شأنه جذب الجهاديين من الشرق الأوسط وإفريقيا.

لماذا أجرينا هذا البحث؟

يكشف تتبع مسار قادة الجهاديين إلى المناصب البارزة معلوماتٍ هامة عن الجهاديين الذين ما زالوا يتقدمون بين الصفوف حاليًّا. وانتهاج استراتيجية «قطع الرءوس» وحدها ضد جماعات التيار الجهادي السلفي لن تكون كافية لمواجهة هذا التهديد. فعلينا بناء حاجز للنار: طرق لمنع ظهور أجيال جديدة من القادة المتمرسين على القتال يتبعون أيديولوجية توسعية وعنيفة. وهدفنا من هذا البحث هو معرفة كيف يمكن لنتائجنا المساعدة على بناء ذلك الحاجز. وبينما أغلب الجهاديين قيد البحث أعضاء في جماعات التيار الجهادي السلفي، لم نتقيد في بحثنا بالجهاديين السلفيين فقط. فالتفرقة بين الجهاديين السلفيين والجهاديين ذوي التوجه الوطني هامة جدًّا، ولكنها ليست ضرورية لتحليل هذا التقرير. فكلاهما يهدد الأمن العالمي، ويجب أن تستهدفهما الجهود الدولية.

قسمنا هذا التحليل قسمين: دراسة للشبكات التي أدت إلى تشكيل الجماعات والطرق التي وصل بها كلُّ فرد إلى منصبه، والخصائص المشتركة بين الأفراد التي من الممكن أن تكون قد أثرت على رحلاتهم نحو الجهاد.

وأظهرت دراستنا للشبكات أهمية العلاقات الشخصية لتقدم الجهاديين في صفوف الحركة. وقد تم بناء تلك العلاقات في السجن وساحة القتال والجامعة. كما كشفت نتائجنا عن أن الحصيلة الحالية من القادة في الحركة الجهادية العالمية إما التقوا في الصراع الأفغاني وإما تم تجنيدهم بعد ذلك من قبل أعضاء من تلك الشبكة، باستثناءات قليلة. وتحدث عملية مماثلة في مراكز الصراع الجهادي الحالية، فتحديد الشبكات من شأنه بناء قدرتنا على مواجهتها.

ويظهر تحليلنا أيضًا أهمية الجماعات الإسلامية التي تنبذ العنف في السير الذاتية الخاصة بالجهاديين قيد الدراسة؛ مما يدل على أهمية الأيديولوجية في تطور الحركة. الجماعات الإسلامية التي وثقناها في العينة ليست عنيفة، بل تنبذ العنف صراحةً في بعض الأحيان. وبالرغم من ذلك، فقد انتهج الكثير من الجهاديين قيد الدراسة الأيديولوجية الإسلامية في هذه الجماعات قبل فرضها عن طريق العنف. ولذلك، تعتبر مواجهة الأيديولوجية شقًّا ضروريًّا في مواجهته.

كثيرًا ما يرجع التطرف إلى نقص التعليم، ولكن أثبت هذا البحث أن نسبة كبيرة – على الأقل بين الجهاديين البارزين – من خريجي الجامعات. ووجدنا أن الشهادات العلمية أكثر شيوعًا في عيناتنا من الشهادات في الدراسات الإسلامية، بما في ذلك قادة الفكر بالحركة. ويتماشى هذا مع أبحاث حديثة أخرى عن الخلفيات التعليمية للجهاديين[٨]، التي تقترح ضعف حجة الأيديولوجية الجهادية أمام الدراسات الإسلامية الصحيحة، والتي ترتكز على مواجهة الروايات. ولكن – كما تبين من أبحاث سابقة – يجب تقديمها بطريقة تنافس الدعاية السلفية الجهادية من حيث البساطة والتطبيق[٩].

(٨) Diego Gambetta and Steffen Hertog, *Engineers of Jihad*: *The Curious Connection between Violent Extremism and Education,* Princeton: Princeton University Press, 2016.

(٩) El-Badawy, Comerford and Welby, *Inside the Jihadi Mind*.

القسم الأول

الشبكات العالمية

تعتبر الحركة الجهادية عالمية بطبيعتها. ففي يناير ٢٠٠١، قامت على الأقل ١١ جماعة متطرفة دينيًّا بهجمات عنيفة على سبع دول. وفي يناير ٢٠١١، قام على الأقل ١٣ من مثل هذه الجماعات بهجمات وحوادث اختطاف في ١٣ دولة. وفي يناير من العام الحالي، أظهرت بيانات مرصد التطرف العالمي بمركز الدين والجغرافيا السياسية وجود ١٦ جماعة نشطة في ٢١ دولة، وقد أدى عنفهم إلى مقتل ١٦٧٣ شخصًا على الأقل[١٠].

في التسعينيات كان أغلب نشاط الجهاديين منحصرًا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وجنوب آسيا، وكانت اثنتان فقط من الهجمات المرتبطة بالجهاد في الثمانينيات والتسعينيات في أوروبا[١١]. ولكن بحلول عام ٢٠٠٠، عانت ٢٦ دولة منها الأرجنتين والهند والشيشان وكينيا وتنزانيا وإسبانيا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة وبشكلٍ مباشرٍ من تأثير الشبكات الجهادية.

إن الجهاديين البارزين الذين يُشكلون الحركة، وليس صغار الجنود، هم من يقودون جدول الأعمال التوسعية العالمية لتيار الجهاد السلفي[١٢].

---

(١٠) Centre on Religion Geopolitics – Tony Blair Faith Foundation, *Global Extremism Monitor*.

(١١) تفجير شركة ديسكانسو في إسبانيا عام ١٩٨٥ المتعلق بالحرب الأهلية اللبنانية، الذي أعلنت مسئوليتها عنه منظمة الجهاد الإسلامي، واختطاف طائرة الرحلة رقم ٨٤٧ لخطوط الطيران العالمية المتجهة من القاهرة إلى سان دييجو الذي تم في أثينا، والذي أعلنت مسئوليتها عنه أيضًا منظمة الجهاد الإسلامي وحزب الله.

(١٢) "Exploiting Disorder: Al-Qaeda and the Islamic State", *International Crisis Group*, https://www.crisisgroup.org/global/exploiting-disorder-al-qaeda-and-islamic-state.

قاموس المصطلحات

مسرح العمليات: دولة أو إقليم شارك فيه شخص ما في الصراع المسلح، أو تورط مع جماعة جهادية.

العائد: مقاتل أو صانع أيديولوجية قاده جهاده أو دعمه للجهاد للخارج، ولكنه الآن نشط في وطنه.

الباقي: مقاتل أو صانع أيديولوجية يتمركز جهاده أو دعمه للجهاد في وطنه فقط.

المركز: مجموعات إقليمية للصراع.

خراسان: مصطلح تاريخي يستخدم في الأغلب من قبل الجماعات الجهادية (وفي تصنيفنا) ليشير إلى باكستان وأفغانستان.

الشام: مصطلح تاريخي يشير إلى مناطق كبيرة من سوريا والعراق (وأجزاء من لبنان في لغة بعض الجماعات الجهادية).

شرق إفريقيا: يستخدم في هذه الدراسة ليشير إلى القرن الإفريقي، وخاصةً الصومال والمناطق الكينية التي تأثرت بالتيار الجهادي.

الساحل: منطقة في شمال غرب إفريقيا، ويستخدم المصطلح في هذه الحالة ليشير إلى المعاقل الرئيسية للقاعدة في المغرب الإسلامي والمناطق التابعة له، مثل مناطق من الجزائر ومالي وموريتانيا والنيجر.

شكل ١,١: عدد مسارح العمليات بنسبة مئوية من مجموع العينات

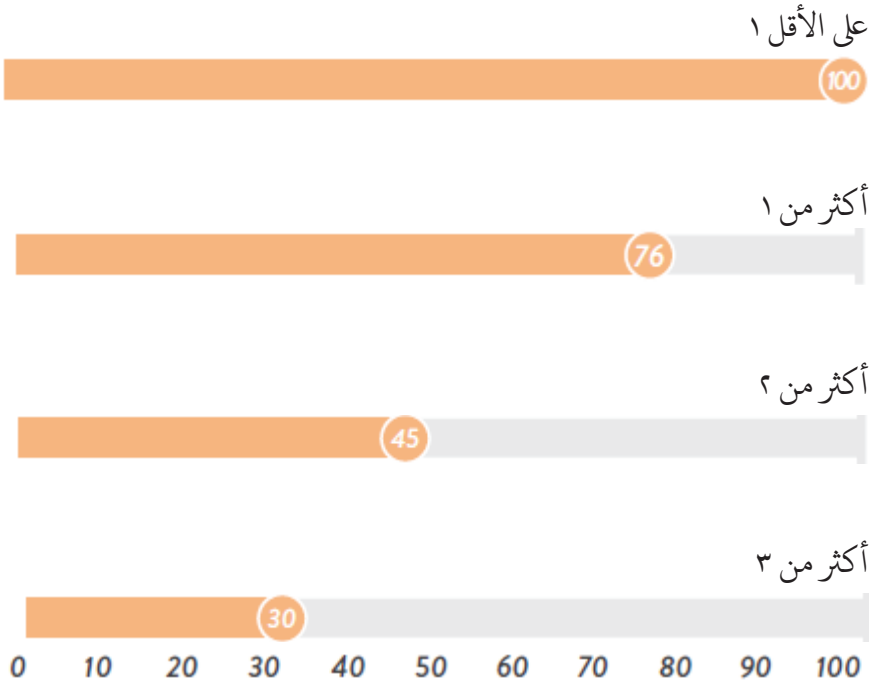

وبناءً عليه، وبالنظر في كيف تتحول نظرة الأشخاص البارزين من السياق المحلي إلى الأهداف العالمية، تعطي معلوماتنا نظرة ثاقبة في كيفية قيام الجهاديين بتدويل القتال. وهناك جانبان لهذا: أقلمة النزاعات، وديناميكية المقاتلين الأجانب من حركات التمرد الجهادية.

شكل ١,٢: الجهاديون الذين كانوا بالخارج بنسبة مئوية من مجموع العينات

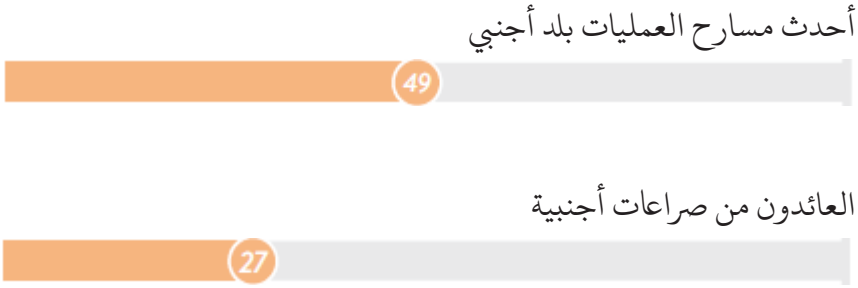

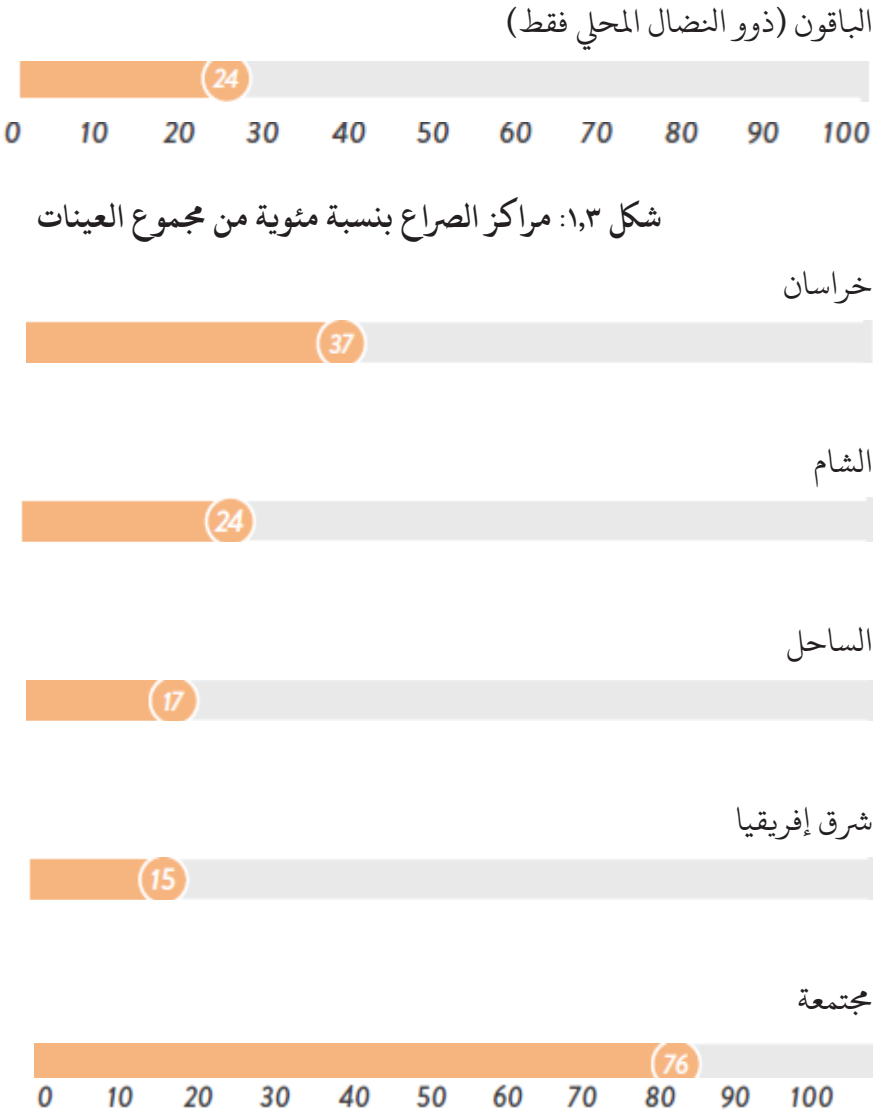

شكل ١,٣: مراكز الصراع بنسبة مئوية من مجموع العينات

باقٍ أم عائد؟

يتصدر موضوع المقاتلين الأجانب الذين يسافرون إلى العراق وسوريا عناوين الصحف. تشتمل عيناتنا على تقارير متنوعة عن جهاديين سافروا إلى مسارح عمليات دولية متنقلين بين الصراعات أو عائدين إلى الديار من هذه الصراعات لاستكمال نضالهم المسلح.

كان ٧٦٪ من عيناتنا نشطين عمليًّا في عدة دول[١٣]، في حين شارك ٤٥٪ في صراعات أو عمليات إرهابية في ثلاث دول أو أكثر. قد تتضمن هذه الطبيعة الدولية بعض التحيز نظرًا لتركيزنا على الجهاديين «البارزين». ومن المرجح أن تميز هؤلاء داخل الحركة الجهادية العالمية ينبع - جزئيًّا على الأقل- من خبرة واسعة ودولية. ويثبت خانة «الخبرات السابقة» التي نراها في استمارات قبول المجندين الأجانب بداعش التي تم تسريبها مؤخرًا - هذه النظرية[١٤].

يبقى نسبة كبيرة من المجاهدين بالخارج. كان ٤٩٪ من أحدث مسارح العمليات للجهاديين من العينة بلاد أجنبية - بما فيها من ماتوا خارج البلاد- وبالرغم من ذلك، فأكثر من نصف الـ٥١٪ الذين تعتبر أوطانهم أحدث مسارح عملياتهم كانوا عائدين ممن قاتلوا- أو بشّروا بالجهاد- بالخارج. وكان ٢٤٪ فقط من إجمالي العينة من الباقين الذين قضوا حياتهم الجهادية بأكملها في وطنهم.

يمكن استخلاص معلومات هامة من المسارح التي أبقت أو استعادت المقاتلين. فسوريا واليمن وفلسطين بها نسب كبيرة من الجهاديين البارزين الذين بقوا أو عادوا للقيام بعمليات؛ حيث جذب الصراع القائم في تلك المناطق - وفي الحالة الأخيرة غالبًا ما يتمركز الصراع في قطاع غزة - الكثير من المقاتلين ذوي الخبرات الأجنبية الذين جاءوا لقتال «العدو القريب».

وفي الوقت نفسه ووفقًا لمعلوماتنا، العراق ومصر والجزائر والسعودية وليبيا هم المصدرون الأساسيون لصانعي الأيديولوجيات والمقاتلين. فالمقاتلون من تلك البلدان غالبًا ما يتركون مسقط رأسهم للانخراط في أعمال العنف في مكانٍ آخر.

وجدت تحليلاتنا أن الأحداث الداخلية والجغرافيا السياسية تؤثر في هذا «الاستيراد والتصدير» للجهاديين. فجذب الصراع السوري المقاتلين من أنحاء العالم تحت راية داعش والقاعدة. ولكن ربع الجهاديين البارزين الموجودين في سوريا حاليًّا سافروا من العراق بعد أن حرمتهم الانتفاضات الشعبية ضد المتمردين من مراكز القوة هناك عام ٢٠٠٧. ثم استخدمت داعش سوريا كمنصة لإطلاق حملاتها داخل العراق عام ٢٠١٤.

(١٣) يتم تعريفه بالانخراط في الصراع المسلح أو الانضمام إلى الجماعة الجهادية.

(١٤) Stuart Ramsay, "IS Documents Identify Thousands of Jihadis", *Sky News*, http://news.sky.com/story/is-documents-identify-thousands-of-jihadis-10198557.

ملف شخصي

حسن حطاب

ولد حطاب في الجزائر عام ١٩٦٧، وبدأ نشاطه الجهادي بعد إلغاء الجيش الجزائري لانتخابات ١٩٩١-٩٢. انضم إلى حركة سعيد مخلوفي للدولة الإسلامية - التي أصبحت بعد ذلك جزءًا من الجماعة الإسلامية المسلحة-، حيث كان قائدًا. واختلف حطاب مع زعيم الجماعة جميل زيتوني، بعد أن أصيب بخيبة أمل من المذابح الجماعية التي قامت بها الجماعة الإسلامية المسلحة ضد المدنيين، وانشق عنها ليؤسس الجماعة السلفية للدعوة والقتال، والتي تركها لاحقًا عام ٢٠٠٣. سلم نفسه للسلطات الجزائرية عام ٢٠٠٧ خلال العفو الوطني، وبقي تحت الإقامة الجبرية حتى الآن. وبالرغم من نشاطه الجهادي، يعتقد أنه قد جمع ثروة طائلة خلال الحرب الأهلية الجزائرية.

شكل ١,٤: الدول التي مارس فيها الجهاديون نشاطهم بنسبة مئوية من إجمالي العينة

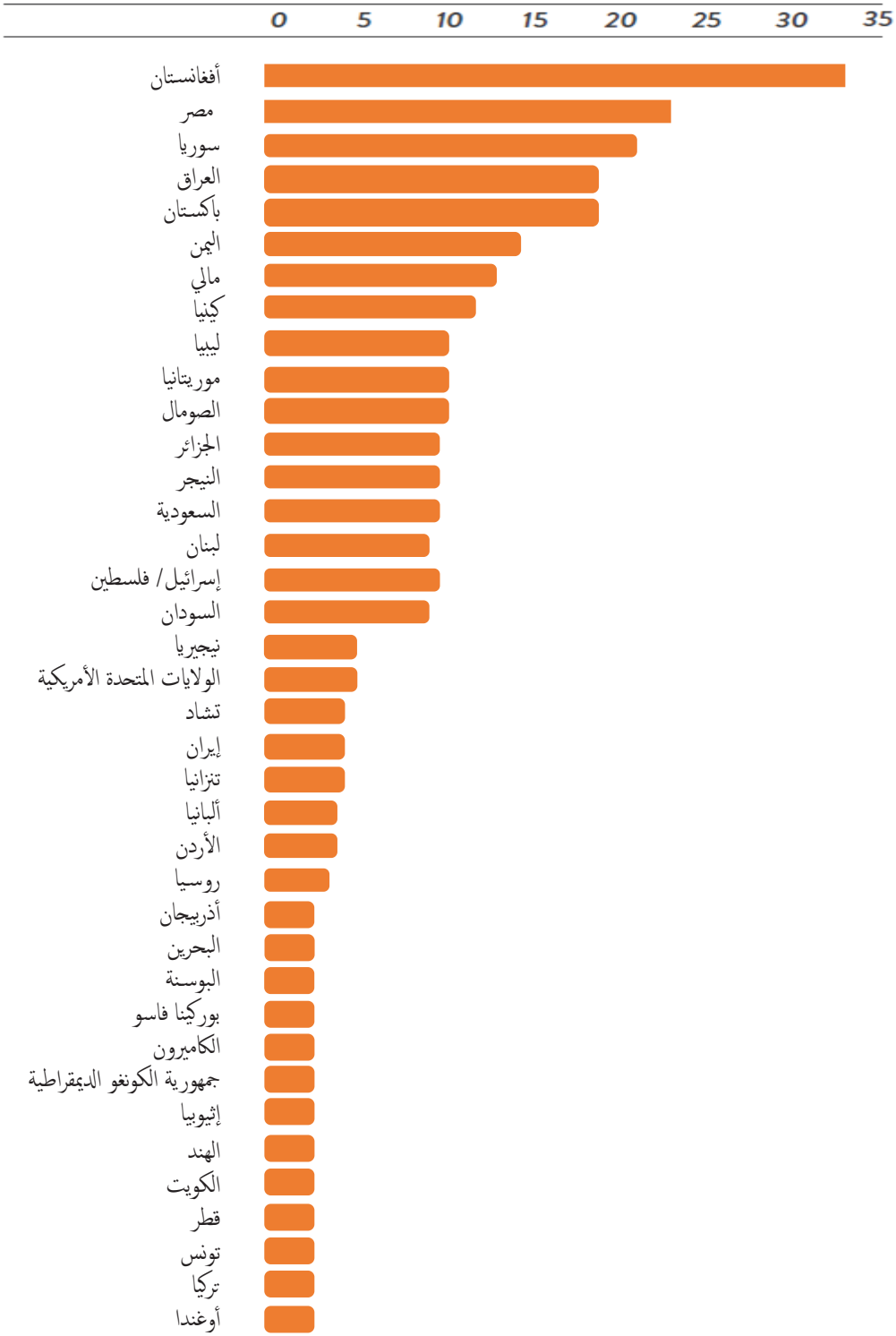

تُفسر عوامل محلية أخرى تدفقات المقاتلين الأجانب. فشهد نهاية الحرب الأهلية بالجزائر عام ٢٠٠٢ تفرق الكثير من المقاتلين في أنحاء المغرب. وفي الوقت نفسه عانت مصر والسعودية[١٥] وليبيا[١٦] من صراعات داخلية بين الإسلاميين الذين ينبذون العنف والمقاتلين ومصالح الدولة؛ مما دفع الكثير من الجهاديين إلى المغادرة إلى الصراعات الخارجية إما بإرادتهم وإما بالقوة. وقد تم عكس هذه الديناميكية في ليبيا، فجذب الوجود المتنامي للجهاديين في البلاد منذ الحرب الأهلية عام ٢٠١٤ المقاتلين الليبيين بالخارج للعودة من المناطق الأخرى.

تظهر هذه الديناميكيات التحدي الرئيسي الذي تواجهه الدول الإفريقية والشرق أوسطية وعلى نحو متزايد الأوروبية لدمج المواطنين العائدين من الصراعات ورصدهم واحتجازهم- خاصةً الموجودين في العراق وسوريا حاليًا - لتجنب انتشار الأيديولوجيات والشبكات الخطيرة داخل الوطن.

مراكز الصراع الأربعة

يأتي الكثير من الجهاديين في العينة من بلاد على حدود مناطق الصراع الرئيسية: مالي التي تحد الجزائر، وكينيا التي تحد الصومال، وسوريا التي تحد العراق. وقد سهلت الحدود سهلة الاختراق امتداد الصراعات؛ حيث تتيح للأفراد السفر ذهابًا وإيابًا للدول المجاورة بكلِّ سهولة. ويتضح من دراستنا لمائة جهادي طبيعة التداخل بين الدول التي تشارك الحدود مع مناطق الصراع الرئيسية.

وقد اتخذت الحركات المتطرفة أدوارًا رئيسية في الأزمة الخطيرة اليوم بنجاحٍ متزايد. فيستغلون ضعف الحكومة وعدم الاستقرار والفراغات الجغرافية السياسية التي تعوق استجابة إقليمية متماسكة للتهديد الذي تشكله.

وينعكس ذلك الاتجاه النامي في العينة. فقد كان ٧٦٪ من الجهاديين قيد الدراسة نشطاء في أربعة مراكز صراع إقليمية: الشام (العراق وسوريا) وخراسان (أفغانستان وباكستان) والساحل (الجزائر ومالي وموريتانيا والنيجر) وشرق إفريقيا (الصومال وكينيا). ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن أغلب الجهاديين البارزين في العينة كانوا أعضاء في أربع جماعات رئيسية في هذه المناطق: تنظيم

(١٥) Thomas Hegghammer, *Jihad in Saudi Arabia: Violence and Pan-Islamism since 1979*, Cambridge Middle East Studies 33, Cambridge: Cambridge University Press, 2010.

(١٦) كان الفيلق الإسلامي لمعمر القذافي قوة أممية شبه عسكرية تأسست في السبعينيات لدعم إقامة دولة إسلامية موحدة في شمال إفريقيا. وقد انضم مارتن فوغل والطوارق إلى مرتزقة القذافي، انظر:
"Tuaregs 'Join Gaddafi's Mercenaries'", *BBC News*, http://www.bbc.com/news/world-12647115.

القاعدة المركزي، وداعش، وتنظيم القاعدة بالمغرب الإسلامي، ومنظمة الشباب؛ بالترتيب. ولأن نموذج الجهاديين لدينا يحتوي على عناصر معاصرة وتاريخية، فهو لا يُوفِّر بالضرورة لمحة عن الوضع الراهن للحركة، ولكن نظرة ثاقبة إلى الجماعات كيف استولت على الصراعات وأقلمتها في إفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا عبر الأجيال. كما يعطي فكرة عن القصة الكبرى للتيار الجهادي السلفي خارج سوريا والعراق.

بالرغم من التباين الكبير بين هذه الصراعات الإقليمية، هناك العديد من الخصائص المشتركة. تُوفِّر الحدود الفاصلة غير المحكومة نسبيًّا والقبلية جزئيًّا في كثيرٍ من الحالات البيئات المثلى لازدهار الجماعات المسلحة. وقد ساءت هذه الديناميكية في بعض الحالات بالسياسات قصيرة النظر المصممة للتخلص من تهديد وشيك للأمن القومي عن طريق السماح للجهاديين بالتنقل بحرية بين البلاد المجاورة. ويعتبر موقف روسيا المزعوم بالتغاضي عن سفر المقاتلين من شمال القوقاز إلى سوريا مثالًا يستشهد به في معظم الأحيان.

وقد شهدت تلك الصراعات بعض أشكال التدخل الدولي ردًّا على حركات التمرد المتزايدة. خصت الاستراتيجيات الأمريكية الأخيرة لمكافحة التطرف ثلاثًا من تلك المناطق الأربع (الساحل والشام وخراسان) كبؤر رئيسية لكلٍّ من العمليات الناعمة والصلبة(١٧).

وقد أظهرت حركات التمرد الأخرى في إفريقيا أيضًا هذه الخصائص عبر الحدود، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أقلمة بوكو حرام لحوض بحيرة تشاد. سجل مرصد التطرف العالمي لمركز الدين والجغرافيا السياسية في فبراير ٢٠١٦(١٨) نفس عدد الضحايا من المدنيين بسبب عنف بوكو حرام في الكاميرون ونيجيريا. وفي شمال إفريقيا كان للتفكك الداخلي في ليبيا انعكاسات أمنية كبيرة في مصر وتشاد وتونس على وجه الخصوص، في حين أعربت السودان المجاورة عن قلقها إزاء الخطر الذي تشكله داعش في ليبيا. تجذب ليبيا أعدادًا متزايدة من المقاتلين القدامى في الصراعات في سوريا والعراق، وكذلك وجوه جديدة من المقاتلين الأجانب من أوروبا وبقية دول الشرق الأوسط.

(١٧) John Hudson, "Growth of Islamic State Forces State Department Overhaul", *Foreign Policy*, http://foreignpolicy.com/2016/02/01/growth-of-islamic-state-forces-state-department-overhaul/.

(١٨) Centre on Religion Geopolitics – Tony Blair Faith Foundation, *Global Extremism Monitor*.

وإضافة إلى تلك المخاوف هناك تقارير عن الجهاديين من كينيا ودول إفريقية أخرى سافروا إلى ليبيا للانضمام إلى الجماعة، مما يبرز حجم المشكلة[١٩].

من الممكن أن يشهد استمرار تقدم داعش في ليبيا ولادة مركز جديد للصراع، ليس فقط على بعد أميال من شواطئ أوروبا بل أيضًا من شأنه أن يجذب الجهاديين من الشرق الأوسط وإفريقيا. وتفيدنا العلاقة التكافلية بين الشبكات والصراعات بأن موقع ليبيا الفريد قد يضعها كمنصة مثلى للعمل الجماعي وتسخير جهود الجهاديين من منطقتي الشرق الأوسط والصحراء الكبرى. يعد الصراع الليبي واحدة من ساحات القتال القليلة التي من شأنها تقديم مثل تلك الفرصة نظرًا لأهميتها بين الثقافات. ولكن إن كانت لا تولد مثل هذه الإمكانات، فذلك يطرح سؤالًا هامًّا: هل تعاني حركة الجهاد العالمية من طائفية عرقية متأصلة، وأنها على عكس الصورة التي تصدرها عالميًّا مقسمة على طول خطوط التصدعات العرقية؟

شكل ١,٥: مراكز الصراع الأربعة: ٧٦٪ من المجاهدين البارزين قاتلوا في أحد المسارح الأربعة التالية

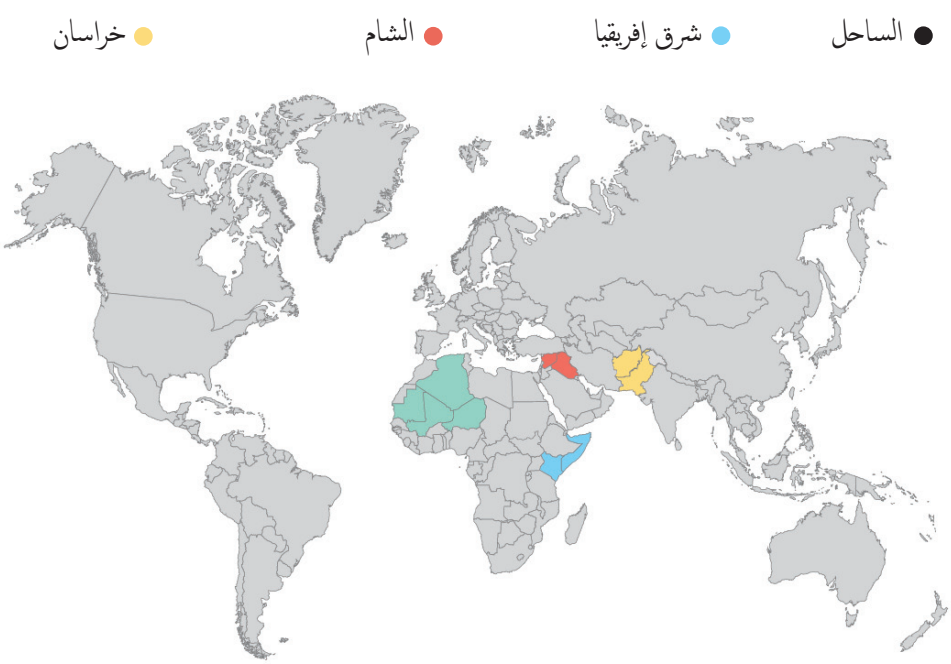

(١٩) Conor Gaffey, "Kenya Arrests Four Men Suspected of Trying to Join ISIS in Libya", *Newsweek*, http://europe.newsweek.com/kenya-arrests-four-men-trying-join-isis-libya-434628.

هناك حاجة للمزيد من الدراسة لتحديد ما إذا كانت الجماعات الجهادية سببًا أو محفزًا أو نتيجة لنمو عدم الاستقرار في المنطقة. وعلى الرغم من ذلك، تشير معلوماتنا إلى أن وسيلتنا الأساسية لحرمان الجهاديين من الانقسامات القائمة التي تقوي موقفهم تتلخص في ضرورة بناء مجتمعات أكثر صمودًا، وخاصةً في المناطق الحدودية المهملة، وتعزيز الإحكام حول الحدود لضمان منع الصراعات.

دراسة حالة: مركز الصراع الأفغاني

يُعد تشكيل تنظيم القاعدة في ثمانينيات القرن الماضي خير مثال على دور المعارف والشراكات في نشأة الجماعات الجهادية. بدأت العلاقة بين عبد الله عزام وأسامة بن لادن بعيدًا عن ميدان المعركة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة. كان عزام واحدًا من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين المنفيين من مصر، الذين يقومون بالتدريس في السعودية، في حين كان بن لادن يدرس الهندسة المدنية، وانجذب لأفكار أعضاء جماعة الإخوان المسلمين البارزين مثل عزام[٢٠].

سيستمر الاثنان في تمثيل الكتيبة العربية في المجاهدين العرب-الأفغان، وهي كيان مرن من المقاتلين من العالم العربي، شكَّل المصريون نسبة كبيرة منهم؛ حيث كان معظمهم منخرطًا بالفعل في أعمال جهادية في وطنهم. وكان من هؤلاء المصريين أيمن الظواهري وسيد إمام الشريف، اللذان انضما بعد التطوع طبيبين في الهلال الأحمر في بيشاور بباكستان. وكان اجتماع هؤلاء الأربعة خطوة أساسية في تشكيل تنظيم القاعدة.

تعد أفغانستان نقطة ارتكاز في بحثنا؛ حيث سافر إليها ثلث الجهاديين قيد الدراسة، ولكنها تعتبر أيضًا نقطة رحيل، فنحو ٥٨٪ من الجهاديين الذين سافروا لهذه المنطقة لهم صلات مع مسارح العمليات في باكستان ومصر والجزائر. كما تشير نتائجنا إلى أن تدويل الصراع الأفغاني في الثمانينيات كان أهم حدث في تشكيل التيار الجهادي العالمي حتى ظهور داعش.

كانت أفغانستان نقطة التحول في الحياة العملية للكثير من صانعي الأيديولوجيات والقادة الجهاديين البارزين من جميع أنحاء العالم بما فيهم عزام وبن لادن والظواهري وأبو مصعب الزرقاوي

(٢٠) وكان منجذبًا لمفكر جهادي آخر، وهو شقيق المفكر الجهادي المعدوم سيد قطب الذي كان يعطي محاضرات بالجامعة أيضًا.

ملف شخصي

سيد إمام الشريف

ولد في شمال مصر عام ١٩٥٠، ودرس بكلية الطب جامعة القاهرة حيث التقى بأيمن الظواهري. وأسس مع الظواهري جماعة الجهاد الإسلامي في مصر قبل السفر معه إلى بيشاور بباكستان للعمل طبيبين للهلال الأحمر، حتى وصل إلى أفغانستان لينضم إلى المجاهدين ضد الاتحاد السوفيتي. ألَّف الشريف كتابين في غاية الأهمية عن الخطاب الإسلامي المعاصر يستخدمهما تنظيم القاعدة لتلقين المجندين وتبرير القتل. كان أحد الأعضاء المؤسسين للجماعة ومن كبار مستشاريها.

ملف شخصي

سيف العدل

ولد في مصر عام ١٩٦٠، وعمل ضابطًا في القوات الخاصة بالجيش المصري قبل انضمامه إلى جماعة الجهاد الإسلامي المصرية. كان العدل من المجاهدين ضد الاتحاد السوفيتي في أفغانستان في الثمانينيات. واستمر ليشغل منصبًا بارزًا في تنظيم القاعدة؛ حيث عمل كرئيس للتخطيط الاستراتيجي بالجماعة، كما درَّب المجندين الجدد على المتفجرات والاستخبارات. سافر كثيرًا إلى دول منها أفغانستان وباكستان والسودان والصومال؛ حيث قام بتدريب المقاتلين الصوماليين الذين قتلوا ١٨ جنديًّا أمريكيًّا في هجوم في مقديشو. ويُعد أسامة بن لادن وأيمن الظواهري وأبو مصعب الزرقاوي وأبو خالد السوري ضمن معارفه البارزين.

وأبو قتادة الفلسطيني. وكان منهم أيضًا هؤلاء الذين سيقودون الحركات الجهادية في إفريقيا مثل مختار بلمختار وعدن هاشي فرح إيرو وأحمد جودان.

وينعكس هذا على وضع الحركة الجهادية العالمية اليوم وعلى الدعاية الجهادية؛ حيث يشاد بأولئك الذين قاتلوا ضد الاتحاد السوفيتي لمشاركتهم في معارك مجيدة ضد «المعتدي» الخارجي.

حركة متماسكة

تزعم جماعات جهادية كثيرة أنها جزء من صراع عالمي مشترك. وبالرغم من ذلك ومن الخبرات المشتركة لكبار المقاتلين في الصراعات مثل أفغانستان، فالتداخل قليل نسبيًّا بين الجهاديين البارزين في الشرق الأوسط وإفريقيا (منطقة الصحراء الكبرى بالأخص) من عيناتنا.

تعتبر داعش دراسة حالة مثلى لهذه الديناميكية. ففي عام ٢٠١٥، قبلت المجموعة البيعة إلى «الخليفة» أبي بكر البغدادي من زعيم بوكو حرام أبي بكر شيكاو، مما أسفر عن اعتماد اسم «مقاطعة غرب إفريقيا» للجماعة. ولكن الملفات الشخصية لمقاتلينا تشير إلى أن الأدلة الملموسة قليلة جدًّا عن أن هذين الفصيلين يعملان معًا، بخلاف الجماعة النيجيرية التي تعتنق مفاهيم وأساليب داعش. وقد اقترح بعض ضباط المخابرات الأمريكية أن افتقار هذا التداخل قد يعود إلى عنصرية داعش التي تقتنع بتفوق العرب. تعمل هذه الجماعة بجد لدحض هذه الرواية في دعايتها من خلال التأكيد على دولية «الخلافة»[٢١]. ولكن هناك استثناءات لتلك الانقسامات. من الأمثلة على ذلك التقاء المقاتلين العرب مع مقاتلي الصحراء الكبرى في الساحل، وبالأخص قاعدة العمليات الجهادية في المناطق المجاورة لجنوب الجزائر في مرحلة ما بعد الصراع. في الحقيقة، تشير هجمات ٢٠١٦ على البنية التحتية للسياحة في بوركينا فاسو وساحل العاج[٢٢] إلى التوسع الجهادي لأراضي بكر نسبيًّا. كما واجه النيجر ومالي تحدٍّ مزدوج حيث كانتا مقرًّا لعمليات من تابعي القاعدة وبوكو حرام، على الرغم من اختلاف مجال تأثير تلك الجماعات.

(٢١) Milo Comerford, "How Jihadis Exploit Racism for Recruitment", *Tony Blair Faith Foundation*, http:// tonyblairfaithfoundation.org/religion-geopolitics/commentaries/opinion/how-jihadis-exploit-racism-recruitment.

(٢٢) "Malian Spillover in Burkina Faso", *Tony Blair Faith Foundation*, http://tonyblairfaithfoundation.org/religion-geopolitics/reports-analysis/briefing-note/malian-spillover-burkina-faso; "Côte d'Ivoire Attack Was a Matter of Time*", Tony Blair Faith Foundation*,http://tonyblairfaithfoundation.org/religion-geopolitics/reports-analysis/briefing-note/c-te-divoire-attack-was-matter-time.

أغلب أعضاء جماعة الشباب التابعة لتنظيم القاعدة في الصومال هم من المقاتلين المحليين الذين لم يسافروا إلى الخارج قط، ولكن يُعتقد أن نحو ربع الجماعة من المقاتلين الأجانب – غالبًا من كينيا – وأعضاء من الشتات الصومالي بالخارج[٢٣]. وبالرغم من أن الصومال كانت مسرح العمليات الأخير لأربعة من كلّ خمسة جهاديين صوماليي الأصل في دراستنا، فثلاثة منهم قد سبق تدريبهم وقاموا بعمليات مع جماعات خارجية غالبًا في أفغانستان وكينيا. يعد تجنيد جماعة الشباب في كينيا مهمًّا بشكلٍ خاص نظرًا للقوة النسبية للدولة في كينيا. كما نجحت جماعة الشباب في كينيا أيضًا في جذب مجندين من خارج نطاق المجتمع العرقي الصومالي.

يعتبر أحمد عمر الجهادي الصومالي البارز الوحيد في هذه الدراسة الذي لم يسافر للخارج، وقد نصب أميرًا لجماعة الشباب عام ٢٠١٤. كان عمر نتاج جماعة الاتحاد الإسلامي المسلحة[٢٤] ثم اتحاد المحاكم الإسلامية، التي هدفت إلى إعادة النظام «الإسلامي» لمقديشو التي مزقتها الحرب عام ٢٠٠٦، وأسفرت في النهاية عن ولادة جماعة الشباب. وكان عمر أيضًا متأثرًا بسابقيه مثل أحمد جودان وعدن هاشي فرح إيرو ذي العلاقات الوطيدة مع تنظيم القاعدة والمجاهدين الدوليين بأفغانستان.

ويمكن رؤية الطبيعة الدولية من خلال الروابط عبر القارة والشرق الأوسط. في فبراير ٢٠١٦، قال الرئيس الصومالي حسن شيخ محمود لمؤتمر الأمن بميونخ إن هناك «أدلة وبراهين» على أنه قد تم تدريب مقاتلي بوكو حرام النيجيريين في الصومال[٢٥]. ويمكن تتبع «خبرة» هذه التجارة الدولية الجهادية من خلال عيناتنا، سواء كان تداول هذا التداخل عن طريق الفيديوهات الدعائية أو الخبرات المشتركة.

(٢٣) Tom Burridge, "Funding Jihad: Al-Shabab Cash Lures in Young Kenyans", *BBC News*, http://www.bbc.com/news/world-africa-30419987.

(٢٤) تأسست جماعة الاتحاد الإسلامي في الصومال بين عام ١٩٨٢ و١٩٨٤. سعت للإطاحة بالحكومة الصومالية، وتحالفت مع تنظيم القاعدة وتلقت تمويلًا من أسامة بن لادن عام ١٩٩٣. وبعد تحقيق هدفها المعلن المتمثل في الإطاحة بالرئيس الصومالي سياد بري في أوائل التسعينيات، تحول اهتمام الجماعة إلى إثيوبيا دعمًا للجبهة الوطنية للتحرير. بعد سحقهم إلى حدٍّ كبير من قبل القوات الإثيوبية، ساعد كثير من أعضاء الاتحاد الإسلامي السابق على تشكيل اتحاد المحاكم الإسلامية. وتتكهن بعض المصادر أن جماعة الاتحاد الإسلامي فقدت السيطرة وأنشأت أعدادًا متزايدة من المحاكم. استوعب اتحاد المحاكم الإسلامية عددًا كبيرًا من أعضاء الاتحاد الإسلامي السابق مثل الشيخ ضاهر عويس، الذي أصبح أيضًا قائدًا بارزًا فيها.

(٢٥) Conor Gaffey, "Is Al-Shabab Training Boko Haram Fighters?", *Newsweek*, http://europe.newsweek.com/al-shabab-training-boko-haram-fighters-426760.

دراسة حالة: التوقعات الدولية لمختار بلمختار

وفقًا لمعلوماتنا، كان للجهادي الشهير مختار بلمختار روابط ضعيفة مع الصفوف العليا لتنظيم القاعدة. ولكنه اعتنق تركيز الجماعة العابر للحدود الوطنية، مستوردًا هذا النهج لمنطقة الساحل.

وكان من أهم أعوانه في الفترة التي قضاها بأفغانستان صانعو الأيديولوجيات الفلسطينيون مثل أبي قتادة الفلسطيني وأبي محمد المقدسي؛ معلم أبي مصعب الزرقاوي الذي أسس تنظيم القاعدة بالعراق. لم يقضِ وقتًا طويلًا مع قادة تنظيم القاعدة أمثال أيمن الظواهري وأسامة بن لادن. في الواقع، زعم بلمختار أن ما ألهمه للانضمام إلى الجهاد في أفغانستان هو موت عبد الله عزام؛ العضو المؤسس لتنظيم القاعدة و«أبو التيار الجهادي الحديث» الذي كان معجبًا إلى حدٍّ كبير. ولكنه لم يتم استهدافه من قبل جماعة أو شبكة معينة.

توضِّح قصة عودة بلمختار إلى شمال إفريقيا من أفغانستان كيف أثرت فيه أهداف عزام العابرة للحدود. وبالرغم من أن أشهر عملياته كانت في منشأة الغاز بأميناس بالجزائر عام ٢٠٠٣، فإن عملياته قد امتدت لتشمل خمس دول في الساحل تحت لواءات أربع جماعات جهادية مختلفة.

شارك بلمختار في اختطاف الدبلوماسي الكندي روبرت فاولر في النيجر عام ٢٠٠٨، وكان متمركزًا في المعقل شديد التسليح في غاو أثناء استيلاء الجهاديين على شمال مالي عام ٢٠١٢. وتوجد تقارير عن هجمة لبلمختار على ثكنات في موريتانيا عام ٢٠٠٥، واقتحام ليبيا التي تعمها الفوضى لتجنب القوات الفرنسية عام ٢٠١٢. وقد كانت التقارير عن وفاته في غارة جوية أمريكية في ليبيا موضع تساؤل نظرًا لاحتمال تنسيقه هجمة نوفمبر ٢٠١٥ على فندق راديسون بلو في باماكو[٢٦].

(٢٦) Matthew Mpoke Bigg, "Mali Hotel Attack Puts Veteran Militant Back in Spotlight", *Reuters*, http://www.reuters.com/article/us-mali-attacks-militants-idUSKCN0T92M320151120.

ملف شخصي

مختار بلمختار

ولد في الجزائر عام ١٩٧٢، وبدأ نشاطه الجهادي حين سافر إلى أفغانستان للانضمام إلى المجاهدين العرب عام ١٩٩١ بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي؛ حيث التقى بأسامة بن لادن وأبي محمد المقدسي وأبي قتادة الفلسطيني. عاد بلمختار إلى الجزائر للمشاركة في الحرب الأهلية مع الجماعة الإسلامية المسلحة، وبعد ذلك مع الجماعة السلفية للدعوة والقتال؛ الفصيل المنشق عن الجماعة عام ١٩٩٨، قبل أن يصبح عضوًا في تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي. سافر بلمختار كثيرًا وقام بعمليات عديدة في جميع أنحاء منطقة الساحل التي تغطي الجزائر ومالي والنيجر وموريتانيا وليبيا. اشتهر باستراتيجياته طويلة الأمد لكسب تأييد القبائل المحلية من خلال تقديم القروض والمركبات وتهريب السجائر؛ مما أكسبه لقب «السيد مارلبورو». تزوج ببنات أربع عائلات بارزة في شمال مالي من العرب والطوارق.

الجهاد عبر الأجيال

تتضمن معلوماتنا العلاقات الشخصية بين الجهاديين البارزين. وجدنا معارف مشتركة بين أغلب عيناتنا، مما يوضح الصلات بين الجماعات التي تعمل حاليًا والجيل الأول للجهاديين الأجانب في أفغانستان.

لقد تمكنا من تتبع الجهاديين البارزين من ميدان المعركة في العراق وسوريا اليوم إلى أسلاف الجهادية الحديثة. على سبيل المثال، يمكن ربط عبد الله عزام؛ العضو الفلسطيني المتشدد بجماعة الإخوان المسلمين الذي ساعد على تشكيل حماس وكان زعيم صانعي الأيديولوجية في أول تجسيد لتنظيم القاعدة، من خلال علاقاته الشخصية بقادة جبهة النصرة وداعش اليوم.

بمتابعة العلاقات الأبرز لكلِّ جهادي بارز نجد أن عزام كان على اتصال بكلٍّ من:

١- سيف العدل؛ عضو بارز في جماعة الجهاد المصرية وتنظيم القاعدة.

٢- سيد إمام الشريف (الشهير بالدكتور فضل)؛ عضو بارز في جماعة الجهاد المصرية وتنظيم القاعدة.

٣- أيمن الظواهري؛ زعيم جماعة الجهاد المصرية وخليفة أسامة بن لادن في قيادة تنظيم القاعدة.

٤- أبي خالد السوري؛ عضو في تنظيم القاعدة ثم أحرار الشام في سوريا.

٥- أسامة بن لادن؛ زعيم تنظيم القاعدة.

وقد شارك كلُّ هؤلاء مع المجاهدين العرب الأفغان في الثمانينيات في الحرب الأفغانية السوفيتية. وكانوا جميعهم على اتصال بعزام في ذلك الوقت، كما تعرفوا بعضهم على بعض. على سبيل المثال، التقى بن لادن - الذي ربطته بعزام علاقة وثيقة واعتبره مرشده الروحاني- هناك بأيمن الظواهري الذي بدوره تعرف على الشريف في مدة التطوع التي قضاها بالهلال الأحمر في بيشاور.

وتوضح دراسة أربع شخصيات من عيناتنا: بن لادن والظواهري والسوري وزعيم تنظيم القاعدة بالعراق أبي أيوب المصري، الروابط بين عزام والجهاديين البارزين المشاركين في الصراع السوري اليوم.

ملف شخصي

أبو خالد السوري

ولد في سوريا عام ١٩٦٣، ويعتقد أنه كان من بين كتيبة كبيرة من العرب المجاهدين الذين قاتلوا ضد الاتحاد السوفيتي في أفغانستان في الثمانينيات. وقام ببعض العمليات في أفغانستان في أواخر التسعينيات. وكان قد انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين في سوريا قبل أفغانستان خلال السبعينيات. يمثل السوري حلقة وصل حية من الجهاد الأفغاني -السوفيتي للصراع الحديث بسوريا؛ حيث ساهم في تكوين جماعة أحرار الشام مع آخرين احتجز معهم في سجن صيدنايا أواخر الألفية الثانية. تم تعيينه كمحكم «مستقل» من قبل زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري للمساعدة على حل النزاع بين أبي بكر البغدادي زعيم داعش وأبي محمد الجولاني زعيم جماعة جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة المنشقة عن داعش. ورغم إنكار السوري كونه عضوًا في تنظيم القاعدة في أي وقت مضى، هناك تقارير تفيد أنه كان رسول أسامة بن لادن بين أوروبا والشرق الأوسط، وأنه حضر معسكر تدريب الفاروق الذي نظمته القاعدة في أفغانستان. قتل السوري في هجوم انتحاري على حلب لداعش في فبراير ٢٠١٤.

التيار الجهادي السلفي من بن لادن إلى البغدادي

عرف كلٌّ من أسامة بن لادن وأيمن الظواهري أبا أيوب المصري؛ فقد كان الظواهري والمصري عضوين في جماعة الجهاد الإسلامي في مصر، كما قاتل ثلاثتهم في أفغانستان. كان المصري من أوائل معتنقي الأهداف الجهادية العالمية التي أدت إلى تشكيل تنظيم القاعدة، وأصبح مساعدًا مقربًا من الظواهري.

أصبحت العلاقات والتفاعلات الشخصية بين عيناتنا غاية في التعقيد في التسعينيات عندما أنشأت القاعدة معسكر الفاروق التدريبي بأفغانستان بالقرب من قندهار، مما أدى إلى حركة كبيرة من أفغانستان وإليها؛ ومركزًا لتدريب وتواصل الجهاديين. وكانوا من هناك إما يعودون لديارهم وإما ينتقلون لمكانٍ آخر. وستكون معسكرات اليوم بليبيا وسوريا والعراق؛ حيث تتحكم العناصر الجهادية بمساحات شاسعة من الأراضي، بلا شك حاضنات للشبكات المستقبلية[٢٧].

كان معسكر الفاروق التدريبي مكان لقاء المصري مع الجهادي الأردني أبي مصعب الزرقاوي الذي سيصبح بعد ذلك زعيم تنظيم القاعدة بالعراق. عمل الرجلان جنبًا إلى جنب لترسيخ متمردي القاعدة في البلاد. وتولى المصري قيادة تنظيم القاعدة في العراق بعد وفاة الزرقاوي عام ٢٠٠٦، مؤسسًا جيلًا جديدًا من الجهاديين الطموحين في هذه الجماعة مثل أبي بكر البغدادي زعيم داعش اليوم والذي أصبح ربيبًا شخصيًّا له. وبدعم منه ظل البغدادي يرتقي في صفوف الجماعة. وبالإضافة إلى البغدادي، كشفت دراستنا أن هناك جهاديين رائدين آخرين من الصراع السوري، وهما أبو خالد السوري؛ أحد الأعضاء المؤسسين لجماعة أحرار الشام، وأبو محمد الجولاني؛ زعيم جماعة جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة - يمكن إرجاعهما إلى عبد الله عزام.

(٢٧) تقدر مجلة الحرب الطويلة وجود نحو ٦٣ مخيمًا في العراق وسوريا فقط، انظر:
"Jihadist Training Camps in Iraq and Syria", *The Long War Journal*, http://militaryedge.org/%20embedmap/?map_id=12222&mapZoom=6&mapCenter=35.85343961959182%2C41.7041015625.

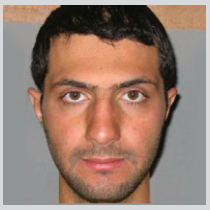

ملف شخصي

أبو محمد الجولاني

ولد في محافظة دير الزور بسوريا عام ١٩٨١. هو زعيم جماعة جبهة النصرة القوية التابعة لتنظيم القاعدة ومقرها سوريا. كان والده ضابطًا في الجيش، وكان طالبًا نجيبًا ودرس الطب في جامعة دمشق. وتأثر في تلك الفترة بالداعية السوري المتطرف محمد الأغاسي الذي نسقت جماعته غرباء الشام تهريب الجهاديين السوريين إلى العراق. نشط الجولاني بالعراق من عام ٢٠٠٣ إلى ٢٠١١؛ حيث كلفه أبو بكر البغدادي؛ زعيم داعش حاليًّا، بإنشاء خلية سورية أثناء الحرب الأهلية. ولكن سيختلف الاثنان بعد رفض الجولاني دمج جماعته مع داعش عندما توسعت في سوريا عام ٢٠١٣ مفضلًا الحفاظ على ولائه لتنظيم القاعدة وزعيمه أيمن الظواهري.

تمامًا كما حدث مع المصري، تعرف السوري على عزام وبن لادن والظواهري أثناء الفترة التي قضاها مع المجاهدين العرب الأفغان. نمت علاقة بين السوري والظواهري الذي طلب منه بعد ذلك التدخل لإنهاء الخصومة بين البغدادي والجولاني. وأدى ذلك الخلاف الذي لم يحسم إلى انشقاق داعش عن تنظيم القاعدة. وعلى عكس البغدادي، ظل الجولاني محافظًا على ولائه للظواهري وتنظيم القاعدة المركزي. حافظ السوري والجولاني على علاقتهما من خلال التعاون بين أحرار الشام وجبهة النصرة على ساحات القتال السورية حتى وفاة السوري على يد داعش عام ٢٠١٣.

شكل ١,٦: بناء شبكة عالمية: التسلسل الزمني للتفاعلات من وقت الصراع الأفغاني السوفيتي إلى اليوم

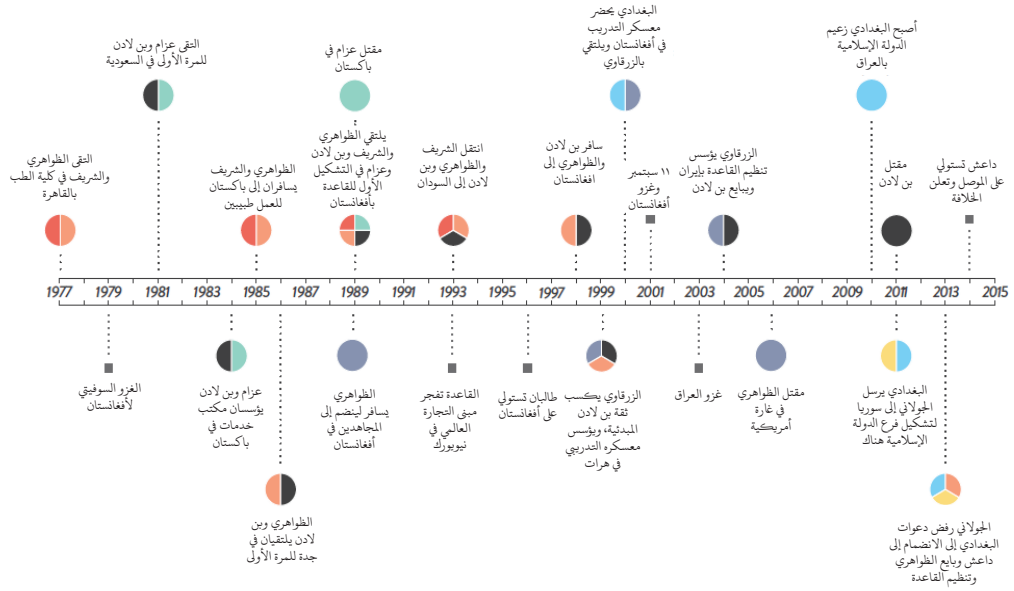

أدى كلٌّ من المصري والسوري دورًا رائدًا في إعداد الجهاديين البارزين الذين يعملون في سوريا والعراق حاليًّا، ولكن حجبت شخصيات مثل بن لادن والظواهري مدى تأثيرهم وأهميته. على هذا النحو، نعرف القليل نسبيًّا عن شبكات الصفوف الأولى من الجهاديين الأقل شهرةً، ومداهم ودورهم الفردي في مثل تلك الشبكات. ومن المرجح في السنوات القادمة أن نرى أشخاصًا على صلة بعناصر تنفيذية مثل المصري والسوري في المناصب العليا للجماعات الجهادية، وليس مستوى القيادة العليا مثل بن لادن والظواهري. ولذلك، يجب إيلاء المزيد من الاهتمام للجهاديين في المستوى المتوسط الذين يتمتعون بحرية التحرك دون الكشف عن هويتهم، وبناء شبكات وافرة أكثر من أولئك في المستويات العليا. ومن المرجح أن تكون هذه العناصر التنفيذية التي اكتسبت خبراتها في الصراعات القائمة في أفضل وضع للحفاظ على راية الجهاد العالمية عالية للأجيال القادمة.

الخلافات والولاءات

تكشف دراسة المعارف والشبكات المشتركة أن الخلافات والولاءات بين الجهاديين البارزين منذ الثمانينيات قد ساهمت في «تكاثر» الحركة العالمية. وبالمزيد من دراسة طبيعة هذه العلاقات، يتضح أن النزاعات والشراكات كانت دائمًا بدافع الأيديولوجية والاستراتيجية، وفي الوقت ذاته دائمًا شخصية.

يمكن أن تنشأ النزاعات من التفاعلات الشخصية، مما ينتج عنه تغييرات في اتجاهات الجماعة ويؤدي إلى تكوين جماعات جديدة. وقد أبقى الذين أسسوا درجة من الولاء بالقتال جنبًا إلى جنب مع أيمن الظواهري وأسامة بن لادن على ولائهم لهوية القاعدة عمومًا رغم انتقالهم للجهاد في مناطق مختلفة من العالم. غالبًا ما تكون النزاعات مثل التي حدثت بين عبد الله عزام والظواهري، وأبي بكر البغدادي وأبي محمد الجولاني، حتى الانشقاقات في جماعات مثل القاعدة والمغرب الإسلامي ناتجة عن خلافات شخصية، ومع ذلك فلها تداعيات جغرافية سياسية.

اختلف عزام والظواهري حول هدف المجاهدين العرب الأفغان بعد الانسحاب السوفيتي عام ١٩٨٩. أصر الظواهري على استهداف الزعماء المسلمين الذين اعتبرهم غير إسلاميين، في حين أراد عزام توجيه الحركة الجهادية العالمية نحو الهجوم على الأعداء غير المسلمين بدءًا بإسرائيل.

كان البغدادي قد أرسل الجولاني إلى سوريا عام ٢٠١١ ليؤسس جبهة النصرة كفرع سوري للدولة الإسلامية بالعراق، ولكنهما اختلفا بعد إعلان البغدادي الدمج بين جبهة النصرة والدولة الإسلامية بالعراق لتكوين الدولة الإسلامية بالعراق والشام (داعش) والتي اعترض عليها الجولاني وفضل مبايعة تنظيم القاعدة وزعيمه الظواهري.

وعام ٢٠١٢، اختلف بلمختار قائد تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي مع قيادة الجماعة، وشكل جماعته الخاصة (الملثمون). وبالرغم من هذا الانشقاق، بقي مواليًا لأهداف تنظيم القاعدة، وظل عضوًا في تنظيم القاعدة بالمغرب الإسلامي حتى الآن.

تكونت أعمق الخلافات وأقوى الولاءات في الحركة الجهادية على مستويات شخصية عميقة مما أدى إلى انقسام المقاتلين مجموعاتٍ من العقول المتشابهة. ومع الوقت أصبحت هذه المجموعات غير الرسمية شبكات رسمية يكشف تتبعها عن الكثير من الفصائل الجهادية التي ظهرت حول العالم في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين.

اليوم يمجد شباب الجهاديين أيام المجاهدين العرب الأفغان، ولكن هذه الحركة كانت غير متجانسة على الإطلاق. فنهجها نحو المقاومة العربية الأفغانية للاتحاد السوفيتي وتدفق المقاتلين الأجانب سرعان ما خلق خلافات اجتماعية وأيديولوجية وعرقية عميقة اشتدت عندما غادر السوفيت أفغانستان عام ١٩٨٩ تاركين المجاهدين دون عدو مشترك ليجمعهم على هدف واحد. ويروي جيل كيبيل واقعة حدثت في مارس ١٩٨٩ أثناء حصار جلال أباد عندما توترت العلاقة بين العرب والأفغان من المجاهدين؛ حيث أعلنت كتيبة عربية أن مجموعة من المساجين الأفغان من المرتدين، وبدأت في تقطيعهم قطعًا صغيرة ووضعهم في صناديق[٢٨].

تردد هذه الواقعة صدى التقارير الواردة عن الاقتتال بين الفصائل الجهادية في سوريا، وتبدو الصورة مألوفة بشكلٍ يقشعر له الأبدان. في الواقع، استمرت الكثير من هذه الخلافات التي ترسخت أثناء الجهاد الأفغاني لتُكوّن انقسامات عميقة داخل الحركة اليوم. ومع ذلك قاموا بخلق روايات متعارضة عن التاريخ الجهادي الذي يترجم إلى روايات متضاربة عن الجهاد اليوم.

(٢٨) Gilles Kepel, *Jihad: The Trail of Political Islam,* London: I.B. Tauris, 2006: 148.

دراسة حالة: الظواهري ضد الزرقاوي: الخلافات العقائدية

كشف تقييم أيمن الظواهري وأسامة بن لادن للجهادي الأردني أبي مصعب الزرقاوي عن عدم ثقتهما به. فحتى قبل توليه زمام قيادة تنظيم القاعدة في العراق، اعتبره التسلسل الهرمي لتنظيم القاعدة متهورًا قد يؤذي القضية الجهادية. فقد ظهرت وحشية وقسوة نهج الزرقاوي من خلال كلماته: ‹‹إن قتل الكفار بأي وسيلة بما في ذلك العمليات الاستشهادية عظمه العديد من الأئمة، وإن كان هذا يعني قتل مسلمين أبرياء [...] سفك دماء المسلمين مباح لتجنب الشر الأعظم، وهو تعطيل الجهاد››(٢٩).

ولكن الظواهري أصر على كسب معركة القلوب والعقول، وهو الشعار الذي لا يزال ينعكس في رسائله حتى اليوم وبقي ما يميزه بشكل رئيسي من خصمه داعش. كتب الظواهري في مراسلاته مع الزرقاوي: ‹‹نحن في حرب إعلامية وسباق على قلوب وعقول الأمة››(٣٠). كما مد الظواهري سعيه لكسب القلوب والعقول ليتناول عنصر الطائفية الذي كان يحبذه الزرقاوي الذي أعلن أن ‹‹تنظيم القاعدة بالعراق قد أعلن الحرب على كلِّ الشيعة بالعراق››(٣١).

وبينما اتفق الظواهري والزرقاوي على اعتبار الشيعة عملاء يعملون لحساب التحالف الذي تقوده أمريكا في العراق، أصر الظواهري على أن تركيز تنظيم القاعدة يجب أن يبقى على الأهداف الأجنبية وليس الشيعة الذين يعتبرهم ذوي أهمية ثانوية. حذر زعيم القاعدة بأن الهجمات على الشيعة ستطرح تساؤلات حول طبيعة الجهاد، ولن تساهم في كسب التأييد الشعبي: ‹‹تزداد حدة الأسئلة عندما تكون الهجمات على أحد مساجدهم وتزداد أكثر إن كانت الهجمات على ضريح الإمام علي بن أبي طالب﵁. أرى أن هذا الأمر لن يكون مقبولًا للأمة الإسلامية مهما حاولت شرحه وسيستمر النفور منه››(٣٢).

(٢٩) David Aaron, *In their Own Words: Voices of Jihad — Compilation and Commentary*, Rand Corporation Monograph Series, Santa Monica, CA: RAND, 2008.

(٣٠) "Letter from Al-Zawahiri to Al-Zarqawi", *GlobalSecurity.org*, http://www.globalsecurity.org/security/library/report/2005/zawahiri-zarqawi-letter_9jul2005.htm.

(٣١) "Al-Zarqawi Declares War on Iraqi Shia", *Al Jazeera*, http://www.aljazeera.com/archive/2005/09/200849143727698709.html.

(٣٢) "Letter from Al-Zawahiri to Al-Zarqawi".

وتعكس أساليب داعش اليوم - مثل الهجمات على المساجد والمزارات الشيعية - ميل أبي مصعب الزرقاوي؛ زعيم داعش قبل البغدادي. بالمقارنة، نجد أن جبهة النصرة السورية، التي تنتمي لتنظيم القاعدة والتي حافظت على ولائها للظواهري، تعتنق نهج ‹‹القلوب والعقول›› في مقابل انتشار وحشية وقسوة داعش.

القسم الثاني

الاتجاهات المشتركة بين أبرز الجهاديين

أدت الشبكات التي تطورت في أفغانستان في الثمانينيات إلى نمو الحركة التي انتشرت حول العالم. ويمكن لهذه النتائج أن تساعد على تحديد الشبكات المماثلة في مراكز الصراع الرئيسية الحالية وعرقلة تطور الشبكات الجديدة وإعاقة نمو الحركة الجهادية العالمية الناتج عن الحروب الأهلية الحالية.

ويمكن للسير الذاتية أيضًا اختبار الفرضيات عن العوامل الاجتماعية التي تصنع الجهاديين. وكثيرًا ما يُستشهد بالحرمان الاجتماعي والاقتصادي وسوء التعليم كدوافع، في حين تثبت دراستنا للجهاديين البارزين أن هذا ليس حقيقيًّا. كما يعرف السجن على أنه مكان للتجنيد، مما يؤدي إلى افتراض أن الكثير من الجهاديين من المجرمين العاديين، في حين يوضح بحثنا أنهم قليلًا ما يصلون إلى القيادة العليا للحركة. كما تُرسم روابط روائية بين الحركات الإسلامية التي تنبذ العنف والحركات الجهادية العنيفة، وقد أظهرت أبحاثنا أن أكثر من نصف الجهاديين البارزين قيد الدراسة كان لهم صلات سابقة بالجماعات الإسلامية.

وبدراسة الاتجاهات في التواريخ الشخصية لمائة جهادي بارز، تمكنا من بناء صورة من العوامل المشتركة التي تخلق جهاديًّا بارزًا.

قاموس المصطلحات

صانع الأيديولوجية: جهادي وظيفته الأساسية قيادة وتوجيه أنشطة الجماعة الأيديولوجية والاستراتيجية.

تنفيذي: جهادي مسئول عن عمليات الصفوف الأمامية والقيام بالهجمات وتقديم المساعدات اللوجستية.

إداري: جهادي تتضمن وظيفته المهام اللوجستية والإجرائية الداخلية.

STEMM: اختصار للعلوم والترجمة والهندسة والرياضيات والطب.

الإسلاموية: أيديولوجية دينية سياسية حديثة تتطلب تأسيس دور الإسلام كقانون للدولة.

الجماعات الإسلامية: جماعات دينية سياسية حديثة تسعى لتأسيس دور الإسلام كقانون للدولة.

شكل ٢,١: جهاديون بشهادات جامعية بنسبة مئوية من إجمالي العينات

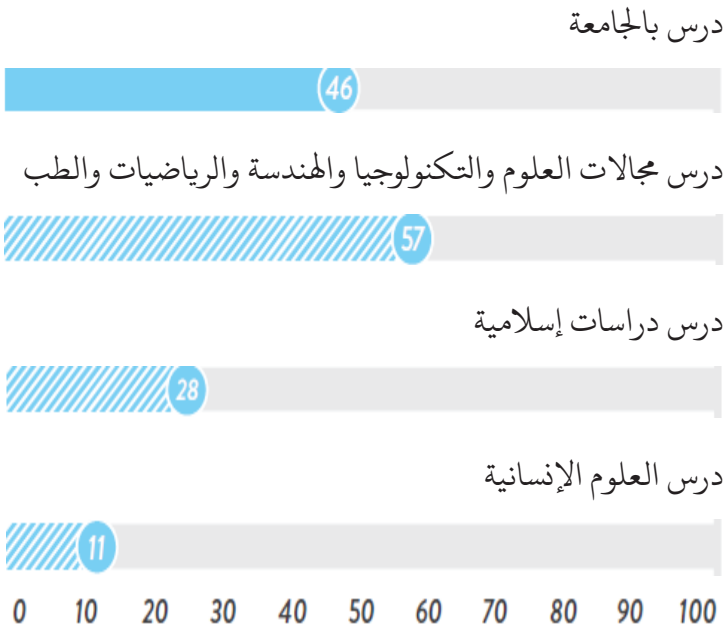

شكل ٢,٢: الروابط الإسلاموية قبل الجهاد بنسبة مئوية من إجمالي العينات

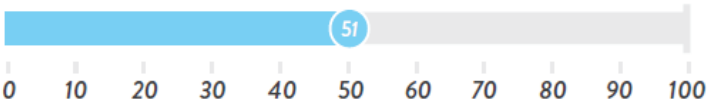

شكل ٢,٣: جهاديون بخلفيات إجرامية بنسبة مئوية

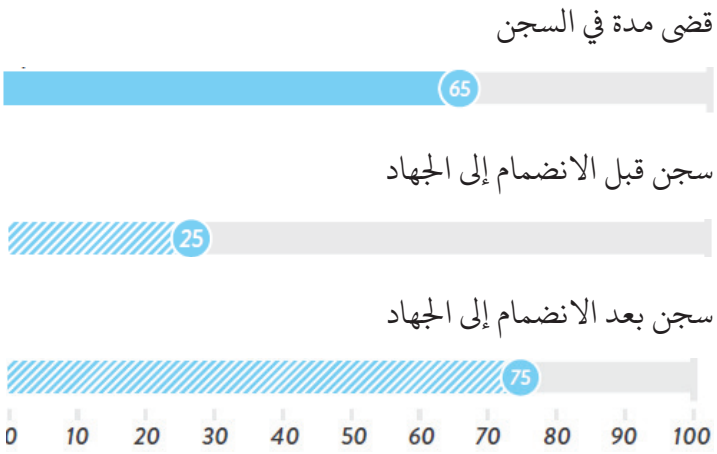

شكل ٢,٤: الخلفيات العائلية بنسبة مئوية من إجمالي العينة

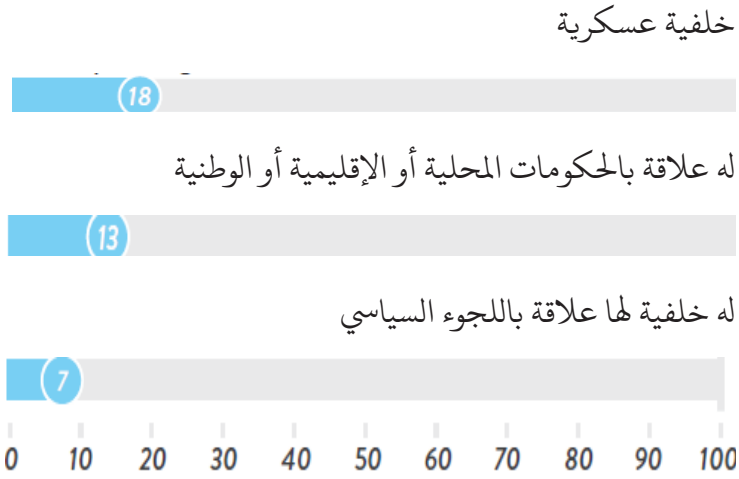

الروابط الإسلاموية

كان لـ ٥١٪ على الأقل من الجهاديين قيد الدراسة علاقة بالجماعات الإسلامية قبل الانضمام إلى الجهاد سواء بشكلٍ مباشر كأعضاء لمنظمات إسلاموية أو من خلال الجهات التابعة لها، ومنها هيئات ليست بالضرورة ذات نشاط سياسي؛ وإنما تشكل الجناح النشط للجماعات الإسلاموية القائمة مثل أجنحة الشباب والاتحادات الطلابية والمجموعات الأخرى.

شكل ٢,٥: الجماعات الإسلامية حسب الجماعة بنسبة مئوية من إجمالي الجهاديين ذوي الروابط الإسلاموية

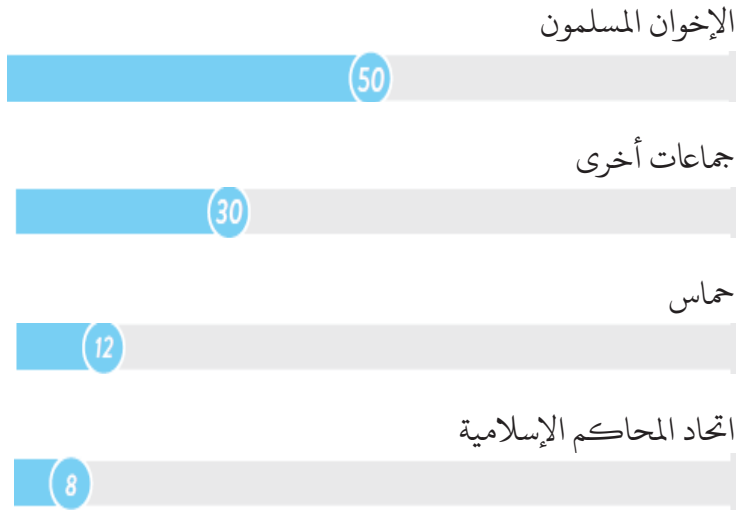

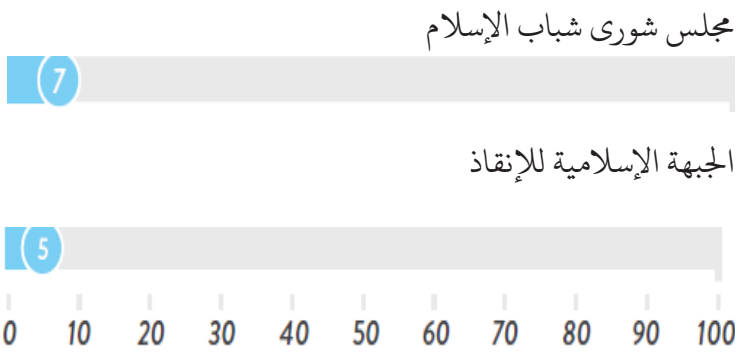

شارك كُلُّ الجهاديين قيد الدراسة من الأردن (٢) والصومال (٥) في جماعات إسلامية قبل الانضمام إلى الجهاد. وفي الوقت ذاته فهناك توافق بين عدد الجهاديين من مصر (١٣) والجزائر (٤) وفلسطين (٧) من ذوي الروابط الإسلاموية؛ فقد كانت الدول الثلاثة أوطانًا لعددٍ كبيرٍ من الإسلاميين؛ حيث بدأت جماعة الإخوان المسلمين في مصر عام ١٩٢٨، وأصبح لها مكانة قوية على الأراضي الفلسطينية قبل إنشاء فرعها هناك - حماس - عام ١٩٨٧. ولأغلب الجهاديين الجزائريين قيد الدراسة روابط مع الجماعة السلفية الجزائرية: الجبهة الإسلامية للإنقاذ. أما ليبيا (٢) والمملكة العربية السعودية (١) والعراق (١) ففي هذه الدول أقل عدد من الجهاديين بخلفية إسلامية معروفة، في حين لم يتم توثيق أي جهادي يمني في دراستنا بخلفية إسلامية. ويمكن أن تعود هذه النتائج إلى ندرة المعلومات عن الروابط الإسلاموية في تلك البلاد، وكذلك تدخل الأحوال السياسية في عرقلة نشاط الإسلاميين.

لم يستطع الإسلاميون التابعون لجماعة الإخوان المسلمين العمل علنًا في ليبيا حتى سقوط نظام القذافي عام ٢٠١١؛ إذ كانت الجماعة تعمل سرًّا بعد حظرها في الثمانينيات. وكذلك فقد تم حظر الحزب الإسلامي العراقي التابع لجماعة الإخوان المسلمين في عهد عبد الكريم القاسم (١٩٥٨-١٩٦٣)، في حين واصلت الأنظمة البعثية التي تلته قمع الجماعات الإسلامية، ولم تستطع الجماعات العمل علنًا إلا بعد سقوط صدام حسين.

أما في المملكة العربية السعودية، فلا يوجد أي جماعات إسلامية نظرًا لسلطة الحركة الوهابية التي ترعاها الدولة. ولذلك فالارتباط بالجماعات الإسلامية غير رسمي. كما أدت عمليات قمع الإخوان المسلمين في عددٍ من الدول بالشرق الأوسط إلى بحث كثيرين من أعضائها عن ملاذ بالمملكة. وفي ضوء ذلك، فمن المرجح أن اكتشافنا أن ٥١٪ من الجهاديين لهم خلفيات إسلاموية يعتبر تقديرًا ضعيفًا.

شكل ٢,٦: الروابط الإسلاموية بناء على البلد بعدد الأشخاص بالعينة

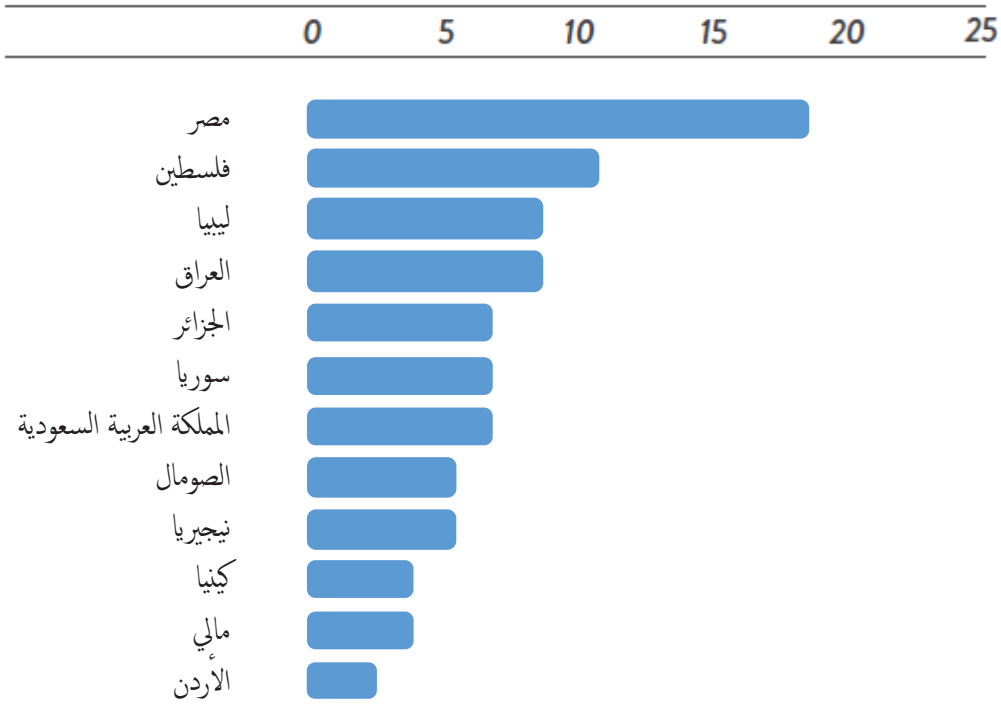

وقد بدأت بعض الجماعات الإسلامية التي تناولناها في دراستنا كجماعات إسلامية غير عنيفة، ومن ضمنها جماعات من الصومال ونيجيريا ومصر والجزائر. بدأت جماعة مجمع المحاكم الإسلامية في مقديشو عام ١٩٩٤. وسعت لتطبيق مفاهيم الشريعة الإسلامية في الصومال كرد فعل لتداعي أجهزة الدولة، بالرغم من أنها لا تلتزم بشكل صارم بأيٍّ من مدارس الفقه. وقامت بعض العناصر المتشددة من مجمع المحاكم الإسلامية بإنشاء جماعة الشباب التابعة للقاعدة عام ٢٠٠٦ للدعوة إلى التطبيق الصارم للشريعة الإسلامية.

بدأت الجماعة الجهادية النيجيرية بوكو حرام، التي بايعت داعش في مارس ٢٠١٥، كحركة تنبذ العنف تسعى لإقامة دولة إسلامية في شمال نيجيريا. وقامت الجماعة – التي أسسها محمد يوسف – بإنشاء المدارس والأنشطة الدينية للعائلات الفقيرة من المسلمين. كما استفادت أيضًا من الشبكات القائمة بجمعية إزالة، وهي جماعة وهابية. أدى تصاعد حدة التوتر مع الحكومة إلى صدامات قتل بسببها المئات من أعضاء الجماعة عام ٢٠٠٩؛ وكان هذا بداية حركة التمرد العنيف المستمر في نيجيريا وحوض بحيرة تشاد.

ملف شخصي

جمال زيتوني

ولد في ضاحية بير خادم بالجزائر عام ١٨٦٤. وكان زعيم الجماعة الإسلامية المسلحة. وكان زيتوني عضوًا في الجماعة الإسلامية التي تنبذ العنف (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) قبل المشاركة في الأنشطة الجهادية. يُعتقد أنه سافر إلى أفغانستان للمشاركة في جهود العرب المجاهدين ضد السوفيت، ثم عاد من بعدها لبلده الجزائر عام ١٩٩٢ لينضم إلى الجهاد مع الجماعة الإسلامية المسلحة. كان قائدًا «للأفغان الجزائريين» في الجماعة الإسلامية المسلحة قبل أن يصبح أخيرًا زعيم الجماعة عام ١٩٩٤. وتفيد التقارير أن زيتوني كان مهتمًّا بالفكر السلفي قبل الانضمام إلى النشاط الجهادي، وكان معروفًا بين القادة السلفيين المتشددين بالجماعة الإسلامية المسلحة. قامت الجماعة الإسلامية المسلحة بقيادة زيتوني بخطف الطائرة الفرنسية رقم ٨٩٦٩ عام ١٩٩٤ وتفجير عدد من الأهداف في باريس بين يوليو وأكتوبر ١٩٩٥.

ملف شخصي

عبد الله عزام

ولد في الضفة الغربية عام ١٩٤١، وغالبًا ما يوصف بأنه «أبو الجهاد العالمي» لدوره البارز في تكوين الأيديولوجية الجهادية العالمية وتنظيم القاعدة. تخرج عزام في برنامج التعليم عن بعد بكلية الشريعة في دمشق بعد دراسته بكلية الزراعة بجنين. وانضم في تلك الفترة إلى جماعة الإخوان المسلمين. انتقل عزام إلى مصر في السبعينيات حيث حصل على الدكتوراه في الفقه الإسلامي من جامعة الأزهر بالقاهرة. ومن المعتقد أن عزام تقرب لأفراد عائلة سيد قطب وأفكاره. ثم قام بتدريس الدراسات الإسلامية بجامعة الأردن بين ١٩٧٣ و١٩٨٠ وجامعة الملك عبد العزيز بين ١٩٨٠ و١٩٨١ حيث التقى أسامة بن لادن لأول مرة. سافر عزام إلى بيشاور عام ١٩٨١ قبل الانضمام إلى المجاهدين العرب في أفغانستان؛ حيث أدى دورًا بارزًا في صناعة الأيديولوجية والتجنيد.

وفي مصر، عارضت العناصر المتطرفة في حركة الإخوان المسلمين نهج التنظيم لنبذ العنف في عهد السادات، مما أدى إلى تشكيل الجماعات الجهادية المنشقة. امتلأت صفوف جماعة الجهاد الإسلامية والجماعة الإسلامية بمصر بالعديد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين فضّلوا استخدام العنف لإقامة الدولة الإسلامية.

بدأت الجبهة الإسلامية للإنقاذ كحزب سلفي إسلامي سياسي بالجزائر. وأدى ارتفاع نسبته في نتائج انتخابات عام ١٩٩٢ إلى انقلاب عسكري، كما تم حظر الجماعة. وبدأت الجماعة الإسلامية المسلحة - فصيل جهادي شن تمردًا ضد الحكومة والجيش - كإحدى الجماعات المنشقة عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ. ثم واصلت الهيمنة على الساحة الجهادية بالجزائر. ضمت الجماعة أعضاء من المجاهدين الذين عادوا للديار بعد أن شاركوا في الصراع الأفغاني السوفيتي، وكذلك أعضاء من الحزب السياسي الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

دراسة حالة: جهادي بدون مقدمات

لم يعرف عن أي من الجهاديين اليمنيين في العينة انضمامهم إلى الجماعات الإسلامية قبل الحركة الجهادية، بما فيهم الزعيم السابق لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية ناصر الوحيشي. كان بداية انخراط الوحيشي في الجهاد عندما انضم إلى أسامة بن لادن في أفغانستان في التسعينيات. كما اتخذ اثنان آخران من اليمنيين في دراستنا النهج ذاته، وهما قاسم الرومي؛ الزعيم الحالي لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، وجمال محمد البدوي؛ وهما أيضًا المتهمان بالمشاركة في تفجيرات اليو إس إس كول عام ٢٠٠٠.

هناك العديد من الجهاديين البارزين الذين لم يتم توثيق أي مشاركة لهم في تنظيمات إسلامية، مثل المتحدث الرسمي باسم داعش أبي محمد العناني، وزعيم جبهة النصرة أبي محمد الجولاني، والقائد السابق لتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي مختار بلمختار.

وتوفر الصراعات الأساسية التي تجذب الجهاديين من جميع أنحاء العالم، مثل أفغانستان في الثمانينيات وسوريا اليوم، سياقًا يمكنه أن يسرع من تطرف الأشخاص وتوجيههم للعنف. وفي الوقت ذاته، يمكن للصراعات المحلية جذب الأشخاص المحاصرين فيها، ولو لم يسبق لهم الانخراط في نشاطات إسلاموية أو جهادية. ويشرح هذا إلى حدٍّ ما سبب عدم وجود أدلة كافية على

الانخراط مع الإسلاميين قبل الجهاد للأشخاص قيد الدراسة من نيجيريا وليبيا والعراق. ويثبت ذلك أن قرار الالتحاق بالجماعات الجهادية ليس دائمًا نتيجة للاقتناع التام بالأفكار الإسلاموية، بل يمكن أيضًا أن يكون بسبب الذرائعية أو أي دافع آخر. وتشير العينة أن الانضمام إلى الجهاد بدأ كعملية منتظمة للبعض، في حين بدأ لآخرين من خلال صراع رئيسي، سواء في بلادهم أو آخر ذي اهتمام عالمي.

المتطرفون المتعلمون

يُوضِّح البحث أن أغلب الشخصيات البارزة في الدوائر الجهادية قد تلقوا تعليمًا عاليًا. فقد ارتاد على الأقل ٤٦٪ من المجاهدين - في دراستنا - الجامعة. ودرس٥٧٪ من خريجي الجامعات - من عيناتنا - مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والطب.

شكل ٢,٧: المجالات الدراسية للمجاهدين بالعدد من العينة

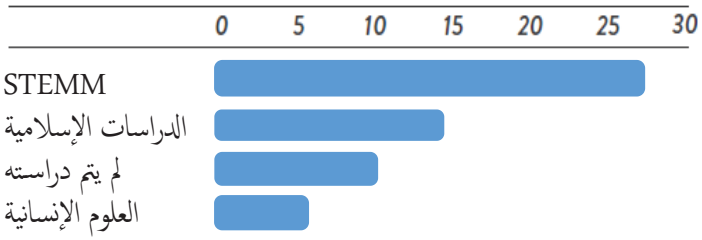

في المجمل، درس ٢٩٪ ممن قمنا بتصنيفهم كصانعي أيديولوجيات؛ من يقدمون التوجيه الفكري والتبرير والتنظيم لأنشطة الجماعة - مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والطب، في حين أكمل ١٨٪ منهم دراستهم في مجالات الدراسات الإسلامية. نفس الحال مع العناصر التنفيذية؛ الذين يكمن نشاطهم بشكل رئيسي في مجالات القتال واللوجستيات والأسلحة. وفي الواقع عدد خريجي مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والطب أكثر من ضعف عدد خريجي الدراسات الإسلامية.

بينما كان عدد الجهاديين الذين تخرجوا في الدراسات الإسلامية أكبر بين صانعي الأيديولوجيات: ١٨٪ مقارنة بـ ٨٪ بين التنفيذيين، فلا يزال هناك فراغ في خريجي الدراسات الإسلامية بين المجاهدين في دراستنا. فقد تم تصنيف اثنين فقط من الجهاديين في دراستنا كإداريين (بما في ذلك المناصب التشريعية التي تضمن تطبيق الشريعة) بشهادات في مجال الدراسات الإسلامية.

ملف شخصي

أبو أيوب المصري

ولد في مصر عام ١٩٦٨. كان أحد أبرز التنفيذيين بتنظيم القاعدة، وقد يكون تأسيس داعش اليوم تتويجًا لما تركه. التحق المصري بكلية الصيدلة قبل تحول اهتمامه لدراسة الاقتصاد، ولكنه غادر إلى المملكة العربية السعودية قبل انتهاء العام الجامعي. درس في السعودية علم التشريح وحصل على البكالوريوس عام ١٩٨٥ من جامعة المدينة. كان المصري عضوًا بارزًا في جماعة الإخوان المسلمين قبل الانضمام إلى جماعة الجهاد الإسلامي بمصر وتنظيم القاعدة؛ حيث أصبح مساعدًا بارزًا لأيمن الظواهري. كما قام بتدريس أيديولوجية تنظيم القاعدة السلفية الجهادية للمجندين الجدد في معسكر الفاروق التدريبي بأفغانستان؛ حيث التقى بأبي مصعب الزرقاوي لأول مرة. واستمر المصري في مساعدة الزرقاوي لتأسيس أول خلية للقاعدة في إيران، ثم تولى القيادة بعد وفاة الزرقاوي عام ٢٠٠٦ إثر عمليات عسكرية بقيادة أمريكا. وُصف المصري بأنه أعنف من سابقيه، وأنه بنى أفكاره على الخطاب الطائفي الذي استخدمه الزرقاوي من قبله. أعلن المصري عام ٢٠٠٦ عن تشكيل الدولة الإسلامية بالعراق تمهيدًا لداعش (الدولة الإسلامية بالعراق والشام).

تعكس هذه النتائج جهود البحث الأخير الذي يلمح إلى فكرة وجود عقلية تعليمية محددة مرتبطة بالتطرف. وبناء على هذه النظرية، يجذب التطرف من يحبون الحلول البسيطة، ويتمنون تجنب الفروق والغموض والحوار[٣٣]. وقد تناول البحث الذي قام به دييجو جامبتا وستيفن هرتج إن كان الأشخاص الذين تعرضوا لمثل هذه العقلية أكثر قابلية لتبني بعض المواد، وإن كانت طريقة تدريس مواد العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والطب تعزز هذه الأساليب[٣٤].

وبالرغم من ذلك، تُقدِم السير الذاتية لعينات الدراسة المزيد من الأدلة عن سبب هيمنة خريجي المجالات العلمية على الدوائر القتالية المسلحة. فعلى سبيل المثال، هناك دليل على أن الحصول على الشهادات العلمية في المجالات العلمية - وخاصةً في الدول النامية - مرتبط بالترقي المجتمعي.

يلتحق الأشخاص بمجالات دراسية معينة للعديد من الأسباب، من الاهتمام بالمادة العلمية إلى الحساب العملي للفوائد الفردية التي ستجلبها الدراسة. بالإضافة إلى أنه في أغلب دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يعتمد اختيار مجال الدراسة على مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطلاب في المرحلة الثانوية، مما جعل الطب والهندسة من أرقى المجالات الدراسية عبر الشرق الأوسط؛ حيث تكون حكرًا على المتفوقين. ولذلك، يجب أن يتم التعامل مع الكم الكبير لخريجي هذه المجالات في عيناتنا في إطار هذا السياق.

بالرغم من أن ٤٦٪ من المجاهدين في دراستنا قد التحقوا بالجامعة، ترك ٢٢٪ منهم الدراسة، وتنقل العديد منهم بين مختلف المجالات الدراسية. يشير هذا إلى البحث عن الغاية والرضا، مما قد يكون السبب لترك بعض المجاهدين في عينتنا عرضة للجماعات الجهادية التي توفر لهم فرص الحصول على مناصب عليا ذات تأثير.

(٣٣) Martin Rose, *Immunising the Mind: How Can Education Reform Contribute to Neutralising Violent Extremism?*, British Council, 2015, online e-book, https://www.britishcouncil.org/sites/default/files/immunising_the_mind_working_paper.pdf.

(٣٤) Gambetta and Hertog, *Engineers of Jihad.*

شكل ٢,٨: التعليم بناء على المناصب القيادية بالحركة الجهادية بنسبة مئوية

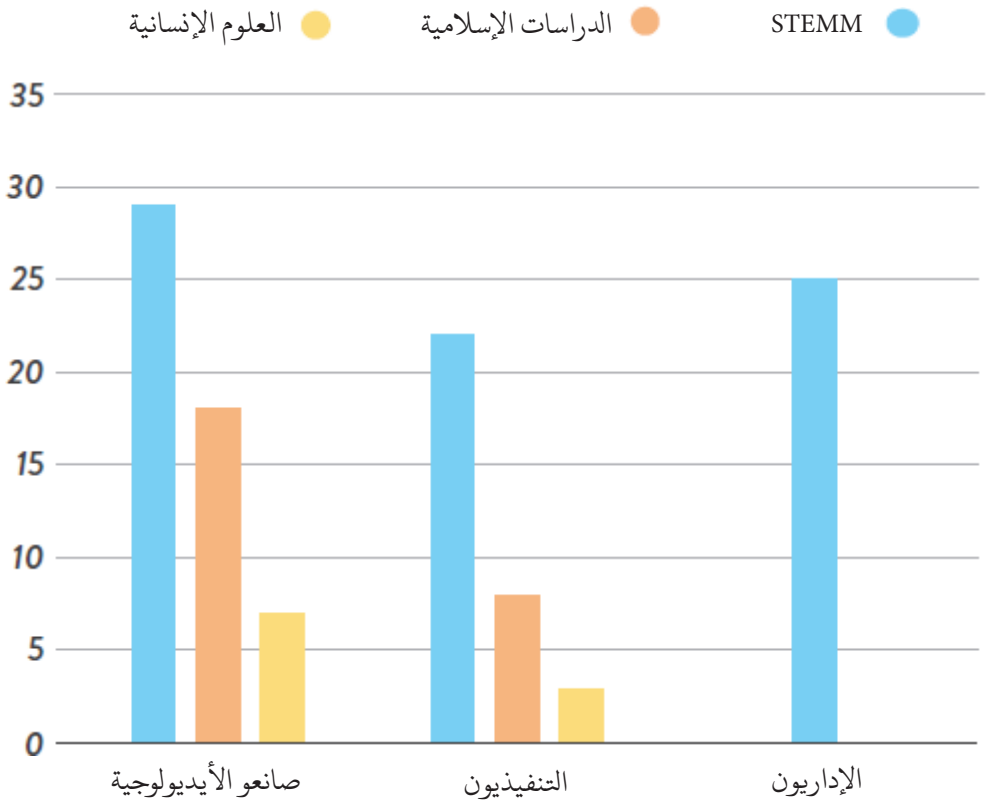

دراسة حالة: أسامة بن لادن من مهندس إلى صانع أيديولوجيات

تعد دراسة مجالات STEMM من الاتجاهات الأساسية بين الجهاديين في دراستنا. فأسامة بن لادن – أهم ممثلي الحركة الجهادية العالمية – من أبرز الأشخاص بهذه الخلفية الأكاديمية. درس بن لادن الهندسة المدنية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة في أواخر السبعينيات، ومن المحتمل أن اختيار هذا المجال يعود لوالده الذي قاد إمبراطورية إنشاءات هائلة تتجاوز قيمتها مليارات الدولارات. صادفت فترة دراسته بالجامعة تدفق الإخوان المسلمين من مصر وسوريا والأردن سعيًا وراء الأمان في المملكة العربية السعودية بعد الحملات المشددة ضد الحركة، وتولى الكثير منهم مناصب في الجامعات السعودية. وكان من ضمنهم عبد الله عزام؛ الرجل الذي اشتهر بتوجيه بن لادن صوب الجهاد.

وقد أثبت المزج بين الخلفية الهندسية والنظرة الإسلاموية وإمكانية الوصول للكثير من الموارد أهميته في نجاح المجاهدين في أفغانستان، كما أرسى القواعد لتشكيل تنظيم القاعدة.

الرابط الحضري

قمنا بتحديد المدينة أو القرية التي ولد وتربى فيها ٨٦ جهاديًّا من عينتنا. لم تظهر النتائج أي اتجاهات غير متوقعة؛ فهناك ٤٥ مجندًا من الضواحي مقارنة بـ ٤١ من المدن الكبرى. وانقسم هؤلاء الذين ولدوا وترعرعوا في الضواحي بشكلٍ متساوٍ بين من جاءوا من ضواحي المدن، ومن جاءوا من القرى الريفية.

شكل ٢,٩: الجهاديون حسب محل الميلاد بنسبة مئوية من إجمالي العينة

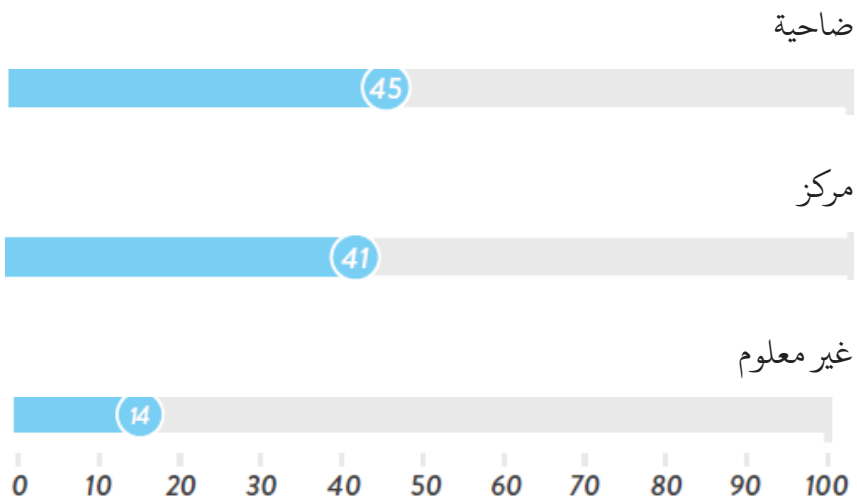

عادةً ما تكون الضواحي في دول الشرق الأوسط وإفريقيا أكثر إهمالًا وعزلة عن الحكومة المركزية. وعلى الرغم من ذلك، فإن تساوي العدد في عينتنا بين المولودين في الضواحي والمولودين في الحضر يعني أن الحياة في الضواحي في حد ذاتها ليست تفسيرًا لانجذاب أهل الضواحي للتطرف. فقد نشأ بعض الجهاديين الأبرزين في أحياء الطبقة الوسطى الحضرية في العواصم أو المدن الكبرى. نشأ أيمن الظواهري مثلاً بحي راقٍ بالقاهرة، كما جاء عمر فاروق عبد المولى النيجيري صاحب «قنبلة الملابس الداخلية» من لاجوس. وكذلك يأتي كُلُّ الجهاديين العراقيين في عينتنا من المراكز الحضرية مثل الموصل والرمادي أو سامراء. ولكن نشأ آخرون من عينتنا من الشرق الأوسط مثل

شكل ٢,١٠: الجهاديون حسب محل الميلاد بنسبة مئوية من إجمالي العينة

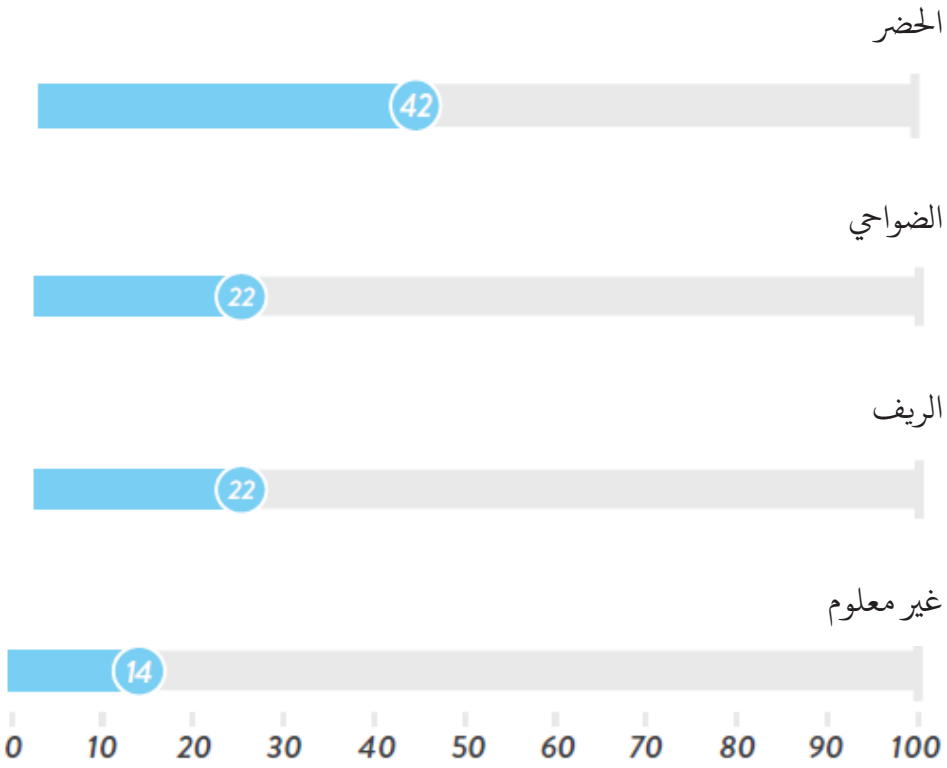

سيد إمام الشريف؛ زعيم حركة الجهاد الإسلامي بمصر والعضو البارز بتنظيم القاعدة، وناصر الوحيشي؛ زعيم القاعدة بشبه الجزيرة العربية من عام ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٥، وناجح إبراهيم؛ العضو المؤسس للجماعة الإسلامية بمصر، في البلدات الريفية ثم انتقلوا للمدن الكبرى للدراسة بالمدارس أو الجامعات. ومع ذلك فهناك اتجاه موحد في العينة وهو أن لكلِّ الجهاديين تجربة حياتية حضرية في مرحلةٍ ما. وغالبًا ما يكون لقاؤهم بالجهاديين البارزين في عينتنا في المدن الكبرى. على سبيل المثال، التقى سيد إمام الشريف بأيمن الظواهري بعد انتقاله من بلدته في شمال مصر ليدرس الطب بالقاهرة، ليصبحا بعد ذلك زميلين في الحركة الجهادية العالمية.

ملف شخصي

أحمد جودان

ولد في الصومال عام ١٩٧٧، وكان زعيم جماعة الشباب التابعة للقاعدة من عام ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٤، حين قتل إثر هجوم طيران أمريكي. انخرط مع اتحاد المحاكم الإسلامية، وتم تعيينه أمينًا عامًّا للمجلس التنفيذي للمحاكم عام ٢٠٠٦. بايع جودان تنظيم القاعدة عام ٢٠٠٩ بعد توليه زعامة جماعة الشباب بعد وفاة عدن هاشي فرح إيرو. كان طالبًا نجيبًا وحصل على منحة دراسية من المملكة العربية السعودية للدراسة في السودان وباكستان، التي سافر منها لأفغانستان. يعتقد أن جودان هو العقل المدبر للهجوم على مركز ويست جيت في نيروبي عام ٢٠١٣.

ويظهر نفس الاتجاه في منظمة الشباب؛ حيث يأتي أعضاؤها البارزون من الصومال وكينيا. وبينما يأتي ثلاثة من الكينيين الأربعة من مومباسا، يأتي الصوماليون الأربعة من البلدات الريفية مثل كيسمايو وحدر وهرجيسا ومقديشو. فالأربعة: عدن هاشي فرح إيرو (من مقديشو) وأحمد عمر (من كيسمايو) وأحمد جودان (من هرجيسا) ومختار روبو (من حدر) انضموا إلى اتحاد المحاكم الإسلامية في مقديشو. وبينما جاءوا جميعًا من مناطق بائسة، جذبتهم العاصمة مقديشو كأشخاص ذوي التفكير المتشابه.

تعتبر جماعة بوكو حرام استثناء من ذلك الاتجاه؛ حيث تظهر معلوماتنا عن محل ميلاد المجاهدين في عينتنا مدى انحصار شبكة قيادتها. يأتي الجهاديون النيجيريون البارزون في دراستنا من ولايات مثل يوبي وبورنو وسقطو. ولكن هذا يتماشى مع فهم التكوين الديموغرافي لجماعة بوكو حرام. فهي استثنائية فيما يتعلق بالشبكة الحالية لداعش؛ حيث تعتمد عضويتها على الارتباط العرقي والأيديولوجي، مما يساعد على تفسير لماذا أغلب الجهاديين النيجيريين في عينتنا ينتمون إلى معاقل عرق الكانوري.

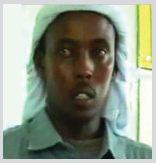

ملف شخصي

عدن هاشي فرح إيرو

ولد في الصومال عام ١٩٧٣، وأدى دورًا أساسيًّا في تشكيل جماعة الشباب؛ الجناح الشبابي لاتحاد المحاكم الإسلامية، كجماعة جهادية متكاملة. ترك إيرو الدراسة ليغسل السيارات، وانضم إلى عصابات الشوارع التي قاتلت لحكم الصومال بعد انهيار الحكومة المركزية في بداية التسعينيات. يُعتقد أنه قد سافر لأفغانستان عام ٢٠٠١؛ حيث قاتل مع طالبان والقاعدة ضد القوات الأمريكية. وبقي هناك حتى عام ٢٠٠٣ حين عاد إلى الصومال. ويُذكر أنه ساعد المخططين والمشاركين في عملية تفجير السفارات الأمريكية بكينيا وتنزانيا عام ١٩٩٨.

الاستعداد للفوضى

قضى ٦٥٪ من الجهاديين قيد الدراسة مدة بالسجن في مرحلة ما بحياتهم، ومنهم ٧٥٪ سجنوا بعد الانخراط في الأنشطة الجهادية و٢٥٪ فقط سجنوا قبل الانضمام إلى الجهاد. لم يكن أغلب الجهاديين البارزين مجرمين صغارًا قبل التحول للجهاد، والجهاد ليس بالضرورة النهاية الحتمية للإجرام. وقد أثبتت نتائجنا بالفعل أن إدانة أغلب الجهاديين البارزين متعلقة بأنشطتهم الجهادية.

ولأننا نجمع معلومات عن الجهاديين البارزين فقط، فإن نتائجنا عن الخلفيات الإجرامية قد لا تمثل صغار مقاتلي الجهاد العالمي الذين يمثلون غالبية أعضاء الحركة. ولكنها بالرغم من ذلك تعطي رؤية ثاقبة عن حياة العناصر المؤثرة في الشبكة. لم تستطع معلوماتنا تفسير أي علاقات سببية بين الجريمة والتطرف، ولكنها تقترح أن السجون تسهم في انتشار الأفكار الجهادية وتطور شبكاتها.

وتعتبر صعوبة التعامل مع المساجين من أهم الجوانب في نتائجنا. يحصل الجهاديون في السجن على فرص عظيمة لتجنيد الآخرين في قضاياهم. لذا نرى الأغلبية العظمى للجهاديين قيد الدراسة، قد سهلت المدة التي قضوها في السجن تواصلهم مع الجهاديين الآخرين.

ويعد التواصل بين القائد المستقبلي لتنظيم القاعدة بالعراق أبي مصعب الزرقاوي وصانع الأيديولوجيات التابع للقاعدة أبي محمد المقدسي في أحد سجون الأردن مثالًا قويًّا على ذلك. فقد سجن الاثنان معًا بين ١٩٩٥ و١٩٩٩، مما أبدأ علاقة مستمرة من الإرشاد والحوار. كان للمقدسي تأثير كبير على رؤية الزرقاوي الأيديولوجية. ويستمر الاثنان في استخدام شبكات السجون للتجنيد.

ملف شخصي

زهران علوش

ولد في دوما بسوريا عام ١٩٧٠، وكان زعيم الجماعة الجهادية السورية جيش الإسلام حتى قتل إثر غارة جوية في ديسمبر ٢٠١٥. درس علوش الدراسات الإسلامية في جامعة دمشق بسوريا والجامعة السعودية للدراسات الإسلامية بالمدينة اقتداءً بوالده الذي كان داعية سلفيًّا بارزًا. وعُرف علوش بأنشطته الدعوية في سوريا، مما جذب أنظار النظام السوري إليه. أُعتقل عام ٢٠٠٩ بتهمة حيازة الأسلحة، وسُجن في صيدنايا مع لفيف من الجهاديين السوريين البارزين؛ ثم أُطلِق سراحه بعفو عام عام ٢٠١١ بعد بداية الصراع الأهلي في سوريا. وصف علوش داعش بأنهم «كلاب جهنم» لكنه قال إن الاختلافات بين جماعته وجماعة جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة ما هي إلا خلافات أيديولوجية سطحية.

ويظهر دور السجون في الحركة الجهادية في الروابط بين الفصائل في شبكة الجهاد السوري. فقد قضى القائدان المؤسسان لجيش الإسلام وأحرار الشام مدة في سجن صيدنايا بدمشق قبل إطلاق سراحهما عام ٢٠١١ وسط التظاهرات وعدم الاستقرار في سوريا. ومن المرجح أن تجربة السجن المشتركة لأولئك الذين يقاتلون ضد نظام الأسد قد سهلت الروابط بين الفصائل بالصفوف الأولى. فعلى سبيل المثال، وحدت الجبهة الإسلامية سبع جماعات مختلفة تحت لواء واحد حين تشكلت في نوفمبر ٢٠١٣. وبينما يظهر فقط حسن عبود؛ مؤسس أحرار الشام، وزهران علوش؛ القائد المؤسس لجيش الإسلام، في دراستنا كجهاديين بارزين، فقد سجن على الأقل اثنان من الستة الآخرين وراء الاتحاد في سجن صيدنايا؛ وهما أحمد أبو عيسى وأبو راتب الحمصي.

قد يؤدي سجن من لهم روابط قوية أو ناشئة مع الشبكات الجهادية بدون نظام يتم من خلاله التصدي لأفكارهم المتطرفة إلى خروج مثل هؤلاء الأفراد من السجن دون تغيير نظرتهم للعالم حتى تعزيزها. ويمكن من خلال عينتنا الإشارة إلى تأثير مدة السجن على تعزيز اقتناع أيمن الظواهري وأفكاره.

دراسة حالة: مدة سجن أيمن الظواهري

تم القبض على أيمن الظواهري عام ١٩٨١ مع المئات من النشطاء الإسلاميين والجهاديين المصريين عقب اغتيال الرئيس أنور السادات. كان الظواهري عضوًا في جماعة الجهاد الإسلامي واعتقل للاشتباه به كشريك محتمل في اغتيال الرئيس. وحين جاء موعد المحاكمة الجماعية، ظهر الظواهري كقائد للمتهمين وتم تصويره يقول للمحكمة: «نحن مسلمون نؤمن بديننا، ونحاول تأسيس دولة إسلامية ومجتمع إسلامي». كانت هذه أولى علامات توليه منصب القيادة، وقد استغل مدة سجنه لاكتساب الشهرة بين رفقائه في السجن.

بالرغم من براءة الظواهري من اغتيال السادات، فقد تم اتهامه بحيازة أسلحة غير مرخصة، وقضى ثلاثة أعوام بالسجن؛ حيث قامت السلطات بتعذيبه كما يحدث مع الكثير من السجناء السياسيين. ومن المرجح أن هذا قد زاد من صلابة آرائه المعادية للسلطات والتزامه بالإطاحة بما وصفه بالنظام الفاسد الكافر. وكزعيم جماعة الجهاد الإسلامي بمصر بعد إعادة تكوينها عام ١٩٩٣، قام الظواهري في التسعينيات بسلسلة من الهجمات على الوزراء المصريين.

سافر الظواهري إلى المملكة العربية السعودية وبعدها إلى باكستان بعد إطلاق سراحه عام ١٩٨٤؛ حيث أنشأ علاقات قوية مع زملائه الجهاديين وبدأ مسارًا ثابتًا تجاه التطرف العنيف.

اللاجئون

تم توثيق ٧٪ فقط من الجهاديين بعينتنا كلاجئين قبل انخراطهم في الأنشطة الجهادية. ويوضح هذا ضعف العلاقة بين خلفية اللاجئين والفكر الجهادي أو على الأقل الترقي بين صفوف الحركة.

علاوةً على ذلك، فإن تقريبًا كلَّ الجهاديين الذين تم تسجيلهم كلاجئين كانوا من الأراضي الفلسطينية أو مخيمات اللاجئين الفلسطينيين. وينعكس ذلك على نشاطهم الجهادي؛ حيث انضموا جميعًا إلى حماس أو فتح الإسلام، وهي جماعات تعتبر تدمير إسرائيل هدفها الرئيسي.

كما تستخدم داعش والقاعدة خطابًا عن معاناة الفلسطينيين وصورًا تحفيزية لاستعادة القدس للحصول على مزيد من الدعم. ولكن الجهاديون من الأراضي الفلسطينية قيد دراستنا يميلون إلى الالتزام بقضيتهم المحلية عن الجهاد العالمي.

الخلفية العائلية

الجيش

ثمانية عشر من الجهاديين في عينتنا كان لهم روابط عسكرية قبل الانضمام إلى الجهاد؛ حيث خدم ١٣ في القوات المسلحة وكان لخمسة أفراد أقارب من الدرجة الأولى في الجيش.

يعتبر الأشخاص ذوو الخلفية العسكرية ذوي قيمة عالية للجماعات الجهادية؛ ليس لدرجة الدقة العسكرية التي تنعكس في أنشطتهم فقط، ولكن أيضًا لإعطائهم فكرة عن ممثلي الدولة الذين يحاولون القضاء عليهم.

تحتوي عينتنا على عشرة من أعضاء داعش الرئيسيين، لستة منهم تجارب عسكرية سابقة، وقضى خمسة الخدمة العسكرية في الجيش العراقي في عهد صدام حسين. وتعزز هذه المعلومات فكرة أن ضباطًا سابقين بالجيش العراقي يشكلون جزءًا كبيرًا من القيادة بداعش. ولكن ولأن عينتنا تتضمن فقط الجهاديين البارزين، فمن المستبعد أن وجود نسبة ذات تجارب عسكرية يكون مصادفة.

أدى سيف العدل وأبو عمر الشيشاني أدوارًا بارزة في صفوف الإدارة التنفيذية بالقاعدة وداعش على الترتيب. كعقيد سابق بالجيش المصري، كان العدل خبيرًا مدربًا على المفرقعات ويُعتقد أنه قد أدى دورًا رئيسيًّا في تفجير سفارة الولايات المتحدة بنيروبي عام ١٩٩٨. كما درب خاطفي الطائرة في هجمات ١١ سبتمبر تنفيذيًّا. انضم العدل إلى المجاهدين في أفغانستان بعد أن بدأ نشاطه الجهادي في مصر أولًا.

أما الشيشاني - ودائمًا ما يشار إليه بـ«وزير الحرب» بداعش - فقد تم تجنيده بجماعة تفتيش خاصة بالجيش الجورجي وخدم بخلية استخباراتية جديدة، وكان في الصفوف الأولى بالصراع ضد روسيا عام ٢٠٠٨ قبيل فصله من الجيش. ساعدته تجربته بالجيش على الترقي سريعًا بين صفوف داعش التي انضم إليها عام ٢٠١٣. وقد أفادت تقارير في مارس ٢٠١٦ عن وفاته أو إصابته في غارة جوية.

ومن المثير للاهتمام أن ثلاثة فقط من الجهاديين الخمسة الذين لهم روابط أسرية قوية بأشخاص في الجيش كانوا من كبار المساهمين في الصراعات بالعراق وسوريا، وهم: أبو مصعب الزرقاوي الزعيم السابق للقاعدة بالعراق، وأبو بكر البغدادي زعيم داعش، وأبو محمد الجولاني زعيم جماعة جبهة النصرة التابعة للقاعدة.

الروابط مع الحكومة

تم تحديد ١٢ من الجهاديين في عينتنا بعلاقات مع الحكومة ومؤسسات الدولة من خلال عائلاتهم. تشمل الحالات الشهيرة أعضاء عائلة البغدادي الذين انضموا إلى حزب البعث بالعراق، وعائلة أسامة بن لادن الذين لهم روابط قوية بالعائلة الملكية في السعودية. ومن المتوقع أن ينحدر الجهاديون من عائلات ذات صلة قوية بالحكومة من مستويات راقية.

يمكن رؤية الهيكلة والانضباط والتسلسل الهرمي كمكونات أساسية لجميع أنواع الجماعات الجهادية؛ نظرًا لأنها تميل إلى أن تكون متماسكة وقليلة التجهيز. وتعكس طريقة تنظيم هذه الجماعات التنظيمات المماثلة في الحكومة والجيش والجماعات الإسلامية.

المنهجية

يعتمد هذا البحث على السير الذاتية لمائة جهادي بارز من جميع أنحاء الشرق الأوسط وإفريقيا. جُمعت المعلومات عن كلِّ جهادي من المصادر المفتوحة. واستخدم مركز الدين والجغرافيا السياسية مجموعة واسعة من المصادر على شبكة الإنترنت وخارجها باللغات الإنجليزية والعربية والفرنسية لجمع بيان شامل عن رحلة كلِّ فرد للتطرف العنيف. كذلك حللنا المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والخلفيات التعليمية والسفريات الدولية وعوامل أخرى من أجل بناء صورة لحياة الفرد قبل وبعد الانخراط في الجهاد. ثم قمنا بترميز السير الذاتية وفقًا للموضوعات أو الصفات المكررة من خلال العينة، مما سمح للباحثين بتحديد كمية البيانات وإجراء تحاليل أكثر تفصيلًا.

اختيار العينة

اقتصر اختيارنا للجهاديين على من هم من الشرق الأوسط وإفريقيا باستثناء ثلاثة: أنور العولقي وعمر الشيشاني وعبد الرحمن ياسين؛ حيث قمنا بإدراجهم لأنهم قد صنعوا لأنفسهم سيرة مهنية بارزة في صفوف الجهاد ضمن جماعات يقتصر عملها على الشرق الأوسط. إلى جانب هؤلاء الثلاثة، سعينا لتمثيل الجهاديين من الشرق الأوسط وإفريقيا بشكلٍ متساوٍ في عينتنا. فهناك ٥٤ إفريقيًّا و٤٦ شرق أوسطيًّا في العينة، لأننا أدرجنا العوقلي والشيشاني وياسين ضمن عينة الشرق الأوسط في حين يحتوي الملف الإفريقي على كلِّ من هم من شمال إفريقيا.

اخترنا الأشخاص الذين انخرطوا في الجهاد في مرحلةٍ ما فقط. تنتمي أغلب عينتنا إلى حركة السلفية الجهادية بمعناها الواسع. في حالة عدم انتماء الجهادي إلى جماعة ذات أهداف جهادية عالمية واضحة، لم نكن نسعى للتحقق من موقعهم في حركة الجهاد العالمي؛ حيث إن هذا لا يؤثر على تحليلنا. وبغض النظر عن طموحهم طويل الأمد، كان لكلِّ فرد في عينتنا منصب بارز في جماعة جهادية تعمل بالشرق الأوسط أو إفريقيا إما كصانع أيديولوجيات وإما تنفيذي بكفاءة عالية. ويمكن أن يشمل ذلك أيضًا من يقدمون الدعم اللوجيستي في الجماعة ومن يعملون في ساحة القتال بمركز قيادي أو بالصفوف الأولى.

شكل ٣,١: توزيع العينة بنسبة مئوية

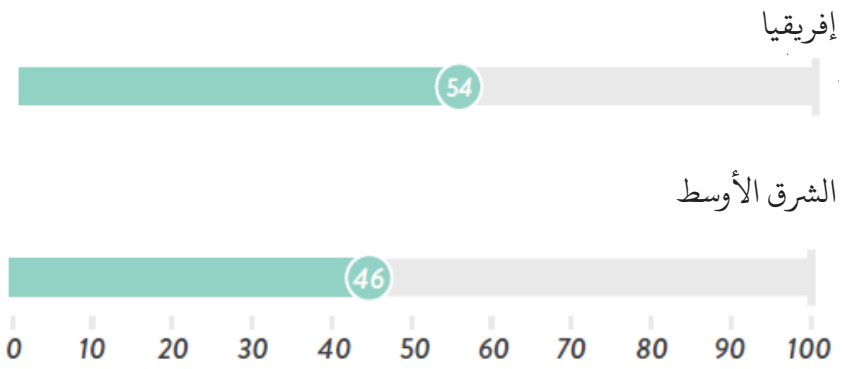

تتفاوت الأجيال في عينتنا من المقاتلين القدامى في جهاد العرب الأفغان بأفغانستان في الثمانينيات إلى هؤلاء النشطين الآن في الصراعات القائمة بسوريا ومالي ونيجيريا.

ولم يكن اختيارنا للعينة عشوائيًّا؛ فالشخصيات البارزة وكلٌّ من في دائرة الضوء كانوا أكثر عرضة لأن يكونوا على قائمتنا. وبناءً عليه، تُمثِّل نتائجنا فقط الأعضاء البارزين - وبالأخص الهيكل القيادي - للجماعات بالحركة الجهادية السلفية. تم اختيار المائة جهادي في عينتنا على أساس الأهمية في الحركة وكم المعلومات المتاحة عن كل فرد؛ مع ضمان التوزيع الجغرافي القوي عبر الشرق الأوسط وإفريقيا.

لماذا الجهاديون البارزون فقط؟

يؤدي البحث في الجهاديين البارزين فقط إلى نتائج مختلفة تمامًا عن دراسة المركز والملف الخاص بالحركة؛ حيث يجب افتراض أن بينهم صفات وخصائص مشتركة تميزهم عن غيرهم من القواعد الشعبية. قد تكون من بين هذه الصفات كونهم من قدامى المقاتلين في المعركة أو كثرة سفرهم أو شبكات أعمالهم الواسعة، أو أنهم الأفضل تعليمًا، سواء في المجالات التقنية أو الدراسات الدينية، وربما أنهم يظهرون أنفسهم بشكل أكثر تقوى، أو لأن لديهم مهارات تجعل منهم إضافة قيمة لوضع استراتيجيات الجماعة. وتعد كلُّ هذه الاعتبارات مهمة حين نحاول فهم ما يجعل الشخص معرضًا للتجنيد وكيف نعرقل نمو الحركة. ما يجعل دراسة الجهاديين البارزين أمرًا ضروريًّا هو التأثير الذي قد تضيفه لتطور الحركة؛ حيث إن الأيديولوجية السلفية الجهادية غير ثابتة، وتتطور مع الوقت بتغير الأوضاع وبتغير القيادة.

جمع المعلومات

استخدم مركز الدين والجغرافيا السياسية موادَّ من مصادر مفتوحة باللغات الإنجليزية والعربية والفرنسية، وتنوعت بين الرثاء الذي تنتجه الجماعة والسير الذاتية المنشورة والأبحاث الأكاديمية والأدب الرمادي[٣٥] والمواد الصحفية. بحثنا في كلِّ هذه المصادر عن معلومات ذات صلة وفقًا لفئات محددة. فيما يلي قائمة شاملة لكلِّ الفئات:

- الاسم الحقيقي والاسم الحركي.
- التواريخ الهامة بحياته.
- محل الميلاد، ويشمل البلدة أو المدينة أو القرية.
- الجماعات أو الشبكات الإسلامية التي انضم إليها.
- الجماعات أو الشبكات الجهادية التي انضم إليها.
- المناصب التي تولاها في جميع الشبكات والجماعات.
- آخر جماعة أو منصب.
- الخلفية العائلية، وتشمل أي معلومات عن الوالدين والوضع الاقتصادي والاجتماعي... إلخ.
- التعليم.
- التنشئة الدينية، وتشمل أي معلومات ذات صلة بمستوى المعرفة الدينية.
- المؤثرات البارزة بفترة الطفولة والمراهقة، وقد تشمل الأحداث المهمة في حياته، والأشخاص المؤثرين والأدب الذي تأثر به.
- السفريات الدولية وتشمل أيضًا، إلى جانب المعلومات عن وجهات معينة، رصد أي معلومة عن أشخاص من الممكن أن يكون قابلهم خلال السفريات.
- المعارف المشهورون أو الحلفاء المعروفون.
- السجل الإجرامي قبل وبعد الانخراط في الجهاد.
- مسارح العمليات، بمعنى الصراعات التي شارك فيها مباشرة.

(٣٥) الأدب الرمادي مصطلح يُستخدم للإشارة إلى المواد والأبحاث التي تنتجها مؤسسات خارج القنوات التقليدية للنشر والتوزيع الأكاديمي، مثل الأعمال التي تنشرها مراكز البحوث والمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني والإدارات الحكومية والشركات الخاصة والاستشاريون. وتشمل هذه مصادر الأرشيفات وقواعد البيانات الخاصة والإصدارات غير الأكاديمية. كل الأدب الرمادي المستخدم في هذا البحث متاح للجمهور.

- الأحداث المهمة في حياته مثل وفاة أحد أفراد الأسرة أو بداية الحرب الأهلية في الوطن.
- التصريحات المهمة، بما في ذلك الفتاوى ذات الصلة.
- حقائق مهمة أخرى.

بذلنا قصارى جهدنا لنجد معلومات عن كلِّ فئة من الفئات لكلِّ فرد في العينة، ولكن نظرًا لطبيعة المصادر المفتوحة، قيدتنا الفجوات في المعلومات المتاحة. وساعدنا اختيار الجهاديين البارزين على الحد من هذا العائق لوجود كم أكبر من المعلومات عن البارزين على المشاع. وقد وضعنا في اعتبارنا عامل الذاتية في جمع المعلومات وخاصةً في بعض الفئات. فعلى سبيل المثال، اتضح خلال عملية جمع المعلومات أن فئة «التنشئة الدينية» تعتمد بشدة على تقارير غير موضوعية، ولذلك لم ندرج المعلومات التي تم جمعها في هذه الفئة في التحليل النهائي. كما ظهرت بعض المشكلات عند جمع المعلومات عن الروابط الإسلاموية. فعند استخدام المصادر الثانوية، لا يعد عدم وجود المعلومات تأكيدًا على اتجاه معين. فمن الممكن على سبيل المثال أن يكون هناك لعدد أكبر بكثير من عينتنا روابط إسلاموية، ولكن نتيجة ندرة المعلومات عن الجماعات الإسلامية أظهرت نتائجنا تقديرًا ضعيفًا. وبالرغم من ذلك، فلم يتم تسجيل الروابط الإسلامية في السيرة الذاتية لأي فرد إلا إذا عثر الباحثون على إشارة في المصدر لعلاقة مباشرة بين الشخص وجماعة إسلامية أو عضو بجماعة إسلامية.

في بعض الحالات، أظهر البحث تقارير متضاربة عن تفاصيل بعض الأفراد. أشرنا إلى كلِّ حالة بها تعارض بين مصادر المعلومات، وقيمنا صحة المصادر المتضاربة. وكذلك حددنا التحيزات المتوقعة وفضّلنا المصادر الأكاديمية على الأدب الرمادي والرثاء.

ترميز البيانات

لقياس النتائج، تم ترميز السير الذاتية للمائة جهادي يدويًّا باستخدام برنامج Nvivo لتحليل البيانات النوعية. كما تمت الإشارة إلى الاتجاهات والموضوعات المكررة لما يمكن أن تحمله من أهمية. ثم تتبعنا هذه المرحلة الأولى من التحليل بأخرى أدق؛ واضعين في الاعتبار الاتجاهات الأكثر شيوعًا بين الجهاديين قيد الدراسة. وأخيرًا قيّم الباحثون أهمية النتائج والاستنتاجات السياقية وفقًا للدولة والمنطقة.

ملحق

الجهاديون البارزون في العينة

إبراهيم البنا

إبراهيم الربيش

إبراهيم العسيري

إبراهيم عمر

إبراهيم محمد فرج أبو عيطة

أبو أحمد العلواني

أبو أركان العامري

أبو أيمن العراقي

أبو أيوب المصري

أبو بكر «ماكابوري» شريف أحمد

أبو بكر البغدادي

أبو بكر شيكاو

أبو حفص الموريتاني

أبو خالد السوري

أبو عبد الله الليبي

أبو عمر الشيشاني

أبو قتادة الفلسطيني

أبو ليث الليبي

أبو محمد الجولاني

أبو محمد العدناني

أبو محمد المقدسي

أبو مسلم التركماني

أبو مصعب الزرقاوي

أبو نبيل الأنباري

أبو هاجر العراقي

أبو همام الشامي

أبو يحيى الليبي

أحمد إبراهيم النجار

أحمد إسماعيل عثمان

أحمد التلمسي

أحمد الجعبري

أحمد إيمان علي

أحمد جودان

أحمد سلام مبروك

أحمد عشوش

أحمد عمر

أسامة بن لادن

أمادو كوفا

أنور العولقي

إياد أغ غالي

أيمن الظواهري

تركي البنعلي

جلال بلعيدي

جمال زيتوني

جمال محمد البدوي

جميل موكولو

حاجي بكر

حسن حطاب

حسن عبود

حسن كرامي

حمادو ولد محمد خيرو

خالد الإسلامبولي

خالد باطرفي

خالد محمود الدندشي

زهران علوش

سامي العريدي

ساندا ولد بوعمامة

سيد إمام الشريف

سيف العدل

شاكر العبسي

شكري مصطفى

صالح علي صالح نبهان

صلاح شحادة

عبد الحكيم بلحاج

عبد الحميد أبو زيد

عبد الرحمن ياسين

عبد العزيز عودة

عبد الله الجنابي

عبد الله عزام

عبد المحسن الليبي

عبد الملك دروكدال

عبود الزمر

عبود روجو

عثمان الغامدي

عدن هاشي فرح إيرو

عدنان أبو وليد الصحراوي

عطية عبد الرحمن

عماد عقل

عماري صايفي

عمر عبد الرحمن

عمر فاروق عبد المطلب

عمر ولد حماها

فتحي الشقاقي

فضل عبد الله محمد

قاسم الريمي

كبيرو سوكوتو

كمال حبيب

محسن الفضلي

محمد «مأمان» نور

محمد ربيع الظواهري

محمد سالم ولد محمد الأمين

محمد ضيف

محمد عبد السلام فرج

محمد يوسف

مختار بلمختار

مختار روبو

مروان عيسى

ميسر علي الجبوري

ناجح إبراهيم

ناصر الوحيشي

حول مركز الدين والجغرافيا السياسية

يتجلى تأثير التفاعل بين الدين والصراع في جميع أنحاء العالم. تتعرض الأحداث والأيديولوجيات السياسية للضغوط الدينية. ولم يعد من الممكن لصانعي السياسات تجاهل التهديد الذي تمثله الأيديولوجيات الدينية العنيفة، فلا بد من فهمها من أجل القضاء عليها.

يوفر مركز الدين والجغرافيا السياسية هذا الفهم الدقيق من خلال التقارير المبنية على الأدلة وتعليقات وسائل الإعلام، والأحداث رفيعة المستوى، والإعلامات السياسية. نقدم فهمًا مستنيرًا عن التفاعل بين الدين والصراع عالميًا، والخيارات السياسية ترقى إلى مستوى التحدي.

شكر وعرفان

شكر خاص لأليكس ثورستون وراشيل بريسون لدعمهما البحثي.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية